الدكتور
محمّد علي ضنّاوي

الصِّيَامُ
آفاقٌ وأحكامٌ

- وصايا للإخوة الصائمين
- أحكام الصوم الفقهية
- أحداث كبار، في رمضان الحق والانتصار



40837

إصدار وتوزيع:
بيت الزكاة والخيرات . لبنان

تاريخ إعادة الكتاب

الدكتور

محمّد علي ضنّاوي

الصِّيَام

آفاقٌ وأحكام

- وصايا للإخوة الصائمين
- أحكامُ الصوم الفقهيّة
- أحداثٌ كبار، في رمضانَ الحقِّ والانتصار

مكتبة جماعة عباد الرحمن

رقم التصنيف 216،23 / م، ص

الرقم العام 40837 / 3



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وأصحابه، ومن سار على هديه إلى يوم الدين

جميع حقوق هذا الكتاب محفوظة لوقف مبرّة الكلمة الطيّبة



أوقف مبرّة الكلمة الطيّبة د. محمّد علي ضنّاوي
هاتف: الكلمة الطيّبة ٩٦١ ٦ ٦٢٩٢٨٨
الموقع: www. kalimatayiba.org

الطبعة الأولى

شعبان المعظم ١٤٢٣ = تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٢

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

تمّت طباعتها في شعبان ١٤٣٦ = حزيران ٢٠١٥

عن روح **السيدة هدى حلواني**، زوجة **الأستاذ محمد كنعان كيال**،
المولودة في مدينة حمص بتاريخ: ١ ذو الحجة ١٣٧٣هـ= ١٩٥٤/٧/٣١،
والمتوفاة في طرابلس الأحد بتاريخ: ١٩ صفر ١٤٣٢ هـ = ٢٠١١/١/٢٣.

غفر الله لها ورحمها ورفع درجاتها.

تُهدى نسخ الطبعة الثانية من الكتاب ولا تُباع



توزيع: بيت الزكاة والخيرات - لبنان

هاتف: ٠٦٤٤٧٧٧٦ - فاكس: ٠٦٤٤٧٧٧٥

بريد الكتروني: info@zakathouse-leb.org

هذا الكتاب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فللصوم فقه وأحكام، وآفاق وأشواق، ووصايا وأخلاق. ويكفي الصائمَ فخراً، أنه قد استعلى على طعامه وشرابه وشهواته طيلة النهار، وعلا وسما عن الأخلاق الرديئة، وتحلّى بالعزيمة سحابة يومه وليله؛ فأكثَرَ من عباداته وتقواه، وزاد في أعمال البرّ والزكاة، فأصبح بذلك كلّه قريباً من الله ألِفاً يألَف ويُؤلَف.

ولرمضان - شهر القرآن والتربية الإيمانية والمصابرة - مدرسةٌ يستعدّ لها الصائم منذ رجب وشعبان، ثم يدخلها بفرح، ويأمل أن يفوز عند نهاية الشهر الكريم، بأن يتقبل الله منه الصيام والقيام وصالح الأعمال.

يتمتعُ رمضان، شهرُ الله في الزمن السنويّ، بإيقاعات متميزة قبلَ قدومه وخلال امتداده في الزمان، فيكثُرُ الحديثُ عنه وحوله، شرحاً لمعانيه وتعليماً لأحكامه، وتشجيعاً على محاكاة أخلاقه ووصاياه.

يأتي هذا الكتاب ليوضّح بعض تلك الأحكام، ويروي غيضاً من فيض معاني رمضان الكثيرة ومضامينه العديدة، ومعها وصاياه التي لا مفرّ للصائم المتعبِّد منها، يلتزمها أو يسعى لمحاكاتها ما استطاع إلى ذلك سبيلا، على وقْع رجاءٍ أن تُصبح أخلاق رمضان يقيناً يمارسه المرء في سَنَتِه كلها.

ومن الجميل، بل من المفيد أن يستطلع الصائم تاريخ أمته العريق، في أحداث كبار وقعت في رمضان عبر الزمان والمكان، فشكّلت بحقٍ ذاكرة رمضان في نشر الدعوة إلى الله، وتبليغها للناس حباً لهم أن ينعموا بنعم الإسلام الخالدة. من أجْلِ تلك الغايات السامية كانت الغزوات والسرايا والمعارك والفتوحات، في كثير من مواقع العالم في سابق الزمان، حيث شكلت رصيداً ضخماً في ذاكرة الشعوب التي دخلت في الإسلام، أو تلك التي خرجت منه، كما في الأندلس المفقودة.

ومن الواجب أن نشير، إلى أننا عندما قصصنا من أحسن قَصَصِ تلك الأحداث الكبار، ابتغينا تَجنُّب الإطالة، واقتصرنا على ما يفيد، بُغْيَة أن نفتح للقارئ كوةً يتمكن من خلالها من الإطلالة على التاريخ العريق، والتوسع - إنْ أراد - في دراستها والإحاطة بها. وقد يَسَّرنا ذلك على القارئ، من خلال وضع مصور شامل لغزوات وسرايا النبي المختلفة في رمضان ما بعد الهجرة حتى وفاته ﷺ، مما يتمكن معه من متابعة سير الأحداث، وفي تقدير المكان قدر الإمكان. ثم إنّ المصوَّر ضمَّ مواقع مدن وقرى وقبائل كانت تعيش في تلك البلاد، وربما لايزال أحفادها إلى يومنا هذا. علماً أن المصور شمل أيضاً جزءاً من بلاد مصر والشام.

ما أرجوه، أن يتقبّل الله مني هذا العمل، وأن يكون في ميزان حسناتي، وأن ينفع به أبناء أمتي، وأن يكشف الله عنا البلاء وكيد الأعداء، وأن ينصرنا عليهم، وأن يعيد الوحدة للأمة، مع العزة والحضارة والريادة والشهادة في العالم وعليه، إنه سميع مجيب الدعاء.

طرابلس الفيحاء ٢٥ شعبان المعظم ١٤٣٦، الموافق حزيران ٢٠١٥

محمّد علي ضنّاوي

مدرسةُ رمضانَ الرائدة (١)

"ما أرجوه ... أن يكونَ لهذه الرسالة أثرُها البيّن في نفوس الجميع - أغنياءَ وفقراء - فتُعينهم على اجتياز رمضان الخير والبركة بقبول من ربٍّ رحيم، وتساعدهم على تَذَكّر إخوة لنا في الله محتاجين، نتعاون معا لنَمُدَّ لهم يد المساعدة والتنمية والمواساة، في تكافل اجتماعي عريق رسمه الإسلام بشفافية مطلقة، ضمن تطلُّعاته الرائدة الهادفة إلى إيجاد إنسان سويٍّ مُلَبّى الحاجات، ينعم بالضرورات، ويتنسّم أجواء الرَّوْح والإيمان والتفاعل الحق مع الحياة".

(١) في الأصل، كانت كلمةً ألقيناها خلال افتتاح مشاريع الخير في بيت الزكاة، رمضان عام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ثم نُشِرَت في جريدة اللواء البيروتية في شهر رمضان من العام نفسه.

الدورة الخالدة

هكذا يدور الزمن، وينسلخ من حياتنا عام ويبدأ عامٌ آخرُ جديد.

ومع تلك الدورة السنوية، يَفتحُ رمضانُ أبوابَ مدرسته الواعدة أمام طلابه الصائمين، فيدعوهم أوّلاً أن ينخلعوا عن أية أخلاق فاسدة ابتُلوا بها، أو تكون قد طرأت عليهم خلال العام السابق، فيأمرهم أن يضعوها وراء ظهورهم وقد وَلَجوا بابَ مدرسته الرمضانية. قال ﷺ: «**مَنْ لم يدعْ قولَ الزورِ والعملَ بهِ، فليس لله حاجةٌ في أن يدعَ طعامَهُ وشرابَهُ**» رواه البخاري. وأن يوطّنُوا أنفسَهم على الأفعال السوية، وعلى الارتقاء في مدارجه العابقة، يتعلمون العلم والعمل معاً، زادُهُم فيها التقوى والفهم ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ البقرة: ١٩٧ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٨٢.

نظامُ مدرسةِ رمضانَ وجوائزُها السنيّة

للمدرسة الرمضانية نظام دقيقٌ شديد، فلا يجوز فيها مخالفة أو تجاوز... وعلى الجميع أن يمارسوا الأنظمة بصرامةٍ كاملة، فيمتنعوا عن الطعام وتوابعه، من أذانِ الفجر إلى أذان المغرب. ثم إن عليهم التقيُّد - ما وسعهم - في يومهم وليلتهم، بسائر مقررات تلك المدرسة العابقة ووصاياها السديدة الرشيدة (راجع وصايا للإخوة الصائمين في هذا الكتاب).

ولعلّ أهم تلك **المقررات**، أن تحاول - أخي الصائم - الترقّيَ من صيام العموم إلى صيام الخصوص، ثم إلى صيام خصوص الخصوص إن استطعت إلى ذلك سبيلا، كما ذكر الإمام الغزالي ذلك في إحياء علوم الدين.

وكتعريف بتلك المقررات التي يترفّع بها الصائم إلى درجة عالية يقول الغزالي: "إعلم أنّ الصوم **ثلاث درجات**:

١ - **صوم العموم**، وهو كفُّ البطن والفرج عن قضاء الشهوة .

٢ - أما **صوم الخصوص**، فهو كفّ السمع والبصر واللسان واليد والرِّجل وسائر الجوارح عن الآثام .

٣ - وأما **صوم خصوص الخصوص**، فصوم القلب عن الهمم الدنيّة والأفكار الدنيوية، وكفُّه عما سوى الله ﷻ، **إلا دنيا تُراد للدين، فإنّ ذلك من زاد الآخرة**".

ولتحقيق تلك المقررات الرائدة، هناك وسائل مفيدة ومواد أساسية لا غنى عنها، منها:

- صلاة خاشعةٌ هادئة في جماعة.
- تلاوة للقرآن مباركة.
- مدارسة للعمل مفيدة.
- متابعة لشؤون الأمة في عمل صالح رشيد.
- إنفاق طيب من مال الله الذي أعطى.
- قيام الليل بصلاة التراويح وإحياء ليلة القدر.
- إخراج زكاة الفطر.
- صلة الأرحام.
- والدعاء لنفسه ولأهله ولوالِدَيْه ولذريته وللمؤمنين.

★ ★ ★

يصحّ السبقُ في مدرسة رمضان الرائدة، بل هو مطلوب **ومرغوب، وذلك لبلوغ الهدف والوصول إلى الفوز، واستلام الجائزة في أول العيد.**

ففي كل عشرة من أيام الشهر الكريم، موعد لانتهاء مرحلة من مراحل الامتحانات وإعلان النتائج، تمهيداً للبدء بالثانية فالثالثة.

- العشرة الأولى من أيامه، وهي ثُلُثه الأول، تكون شهادة (**الرحمة**)،

- وفي أوسطه، ثُلُثه الثاني، تُعلنُ شهادة (**المغفرة**).

وفي نهايته، ثُلُثه الأخير، تُسلَّم أكبر الشهادات (**العِتقُ من النار**).

ثم في يوم العيد يكون التخرُّج وتوزيع الجوائز، حيث تقف الملائكة على مفارق الطرق مرحّبة بمن أدى صلاة العيد تقول لهم:

"لقد **أُمِرتُم بصيام رمضان فصُمتُم**" أي نجحتم وفُزْتم، فاستحققتُم الجوائز من ربٍّ غفورٍ رحيم أمركم بالخير، ثم يجزي عليه الثواب الجزيل.. "**فاقبضوا جوائزكم**". وحدثنا ﷺ **بأنّ للصائم فرحتين**:

- فرحة عند فطره تتجدّد عند مغرب كل يوم، ثم تُختَم بفرحة انتهاء رمضان وقد أتمّ عبادته سليمةً من المفسدات. وأنه ـ أي الطالب المُجِدُّ في مدرسة رمضان ـ قد تخرج وأصبح الآن في عيد، وله أن يستعذبه نهاراً - بعد المنع شهراً - بما شاء من طيب الطعام وسواه دونما إسراف ولا تفريط.

- وفرحة أخروية عند لقاء ربه: وهي الفرحة الكبرى، حيث يرى الصائم مدخراتٍ كبيرةً تراكمت في صحيفته بفعل الصيام. والله سبحانه وحده يُجزي به. فأنعِمْ بالله ذي الإحسان المكافئ على القليل بالكثير. ففي الحديث القدسي: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ: الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ..» رواه الإمام مسلم.

ليس ذلك فحسب، بل إذا ما فطّر في أيٍّ من الأيام صائماً على نفقته أو مما يأكل، كان له أجران كأنه صام رمضانين. لقوله ﷺ فيما رواه الترمذي، «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا».

زد على ذلك كله، فإنّ المدرسةَ الرمضانيةَ تتصاعد في أجوائها روحانيةٌ دفاقة، هي أروعُ ما يهيمن على المدرسة الرمضانية. فحسْبُ الصيام فخراً أنّ الإعلان الكبير الذي صدر عن الله سبحانه، أنه جلّ في علاه (قريبٌ) من المؤمنين، جاء ذلك ضمن آيات الصوم وأحكامه، فقال تعالى بعد أن ذكر الصيام

وشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: ١٨٦. **فأيّةُ شفافية للروح، وأيُّ انطلاق لها وهي تسمع أنّ الدعاء، وهو مخّ العبادة، قد أُتيحت له فرصٌ جديدة، فقد بات الصائم (قريباً) من ربه، يجيب دعاءه إذا ما دعاه بحرارة وعبق وإلحاح؟ فالمعارجُ فُتِحَت على مصراعيها، بينما شياطين الجنّ قد صُفِّدت. وعلى هذا، فإنه لم يبقَ أمام الصائم إلا شياطينُ الإنس فليواجههم بتحدٍّ وقوة، استجابةً لقوله ﷺ فيما** رواه البخاري **«وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ».**

- وتتوازى تلك الشفافية الروحية العبقة مع **شفافية العطاء والتصدق**، فإذا ما مَنَحَ بعض ماله أو حقّه - وحقُّه زكاتُه - لإخوانه الصائمين المحتاجين، فيكون قد تمثل برسول الله ﷺ الذي كان في رمضان كالريح المُرْسَلَة، من شدة تصدّقه وإحسانه.

التسابق في مدرسة رمضان، وفي يومٍ ذي مسغبة

إنّ السباق في المدرسة الرمضانية، يشمل مختلف ألوان الطاعات: في الصلوات والدعاء، في العلم والعمل... وأيضاً في فعلِ الخيرات وبذلِ الصدقات وتأديةِ الزكوات، فتلك جميعاً طاعاتٌ وقُربات إلى الله سبحانه. وذلك الميدانُ فسيحٌ كبير، كلما اجتزْتَ جزئيةً فيه دعتك الأجزاءُ الأخرى، وهي تتخاطر أمامك، تدعوك إليها لتحقق بها مزيداً من القربى إليه تبارك وتعالى، وبذلك تصبح بحق ممن عناهم المولى بقوله **﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾** المؤمنون: ٦١... خاصة في زمن الشدة والضيق والجمود والبطالة والمسغبة والفقر والحرمان والجوع والضياع، وأيضاً في وقت مواجهة أعداء الله... كما هو حال المسلمين هذه الأيام!!.

ولئن أنفق الغنيُّ، والمجتمع في غنى، فذاك أمر رائع وجميل. لكنّ الأروعَ منه، أن ينفق الغنيُّ من ماله في فترة الضيق الاجتماعي والاقتصادي والجهادي.

والأكثـر روعـةً وجمـالاً وإشـراقاً، أن يكـون الغـنيُّ مؤمنـاً بـالله ينفـق في سـبيله مستجيباً لندائه الخالد، (**وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَكَانَ اللّهُ بِهِم عَلِيماً**) النساء: ٣٩. عندها تكون النتيجةُ حاسمة عند الله، مضمونةً منه تبارك وتعالى (**إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً**) النساء: ٤٠. وحسب الغنيّ المنفق أنَّ الله سبحانه يناديه في الحديث القدسي: «**أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**» رواه البخاري.

ومن من خلال مضمون تلك الوصية الخالدة، يتضح أنَّ الله تبارك وتعالى لا يترك عباده، فهناك فئة من الناس اختصهم بقضاء حوائج الناس، وتنفيس كرباتهم، وتقديم العون لهم، وبذل المساعدة من أجلهم، غذاءً وكساءً ودواءً، وتلك هي ضرورات أساسية لا تستقيم حياةٌ بدونها... حَبَّبَ إليهم الخير وحبّب الخير إليهم، أولئك الآمنون من عذاب الله يوم القيامة، فقد باتت رعاية شؤون الناس أولى مهامهم في الحياة، فَغَدَوا ممّن عناهم رسول الله ﷺ: «**أحبُّ الناس إلى الله تعالى أنفعُهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ سرورٌ يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه دينًا أو يطرد عنه جوعًا**» رواه الطبراني.

ومثلُ تلك الأعمال وسواها كثير لا تستقيم إلا بجهد جماعي، ومؤسسات منضبطة، تحتضن أركان النجاح الثلاثة: العمل، الكفاءات والقدرات، وأموال تغطي الموازنات والحاجات. لكنّ مثلَ ذلك لا يتحقق أيضاً إلا بفضل الله تعالى أولا، ثم بمساعدة إخوةٍ كرام مَنَّ اللهُ عليهم فأعطوا ولم يبخلوا، وتطوعوا ولم يُحجموا، وساعدوا ولم يمتنعوا، تَحكّموا بأموالهم ولم تَتَحكّمْ أموالهم بهم، تحسّسُوا مشاكلَ البلد، وراحوا يساندون تجارب حضارية رائدة في فعل الخير.

نقول لهؤلاء جميعاً: هنيئاً لكم بما أسلفتم في الأيام الخالية، وتقبّل الله أعمالكم ومبراتكم، ولكم أجركم في الدنيا والآخرة.

وصايا للإخوة الصائمين

قال رسول الله ﷺ

«مَـــنْ صَـــامَ رَمَضَـــانَ، وَعَـرَفَ حُـدُودَهُ، وَتَحَفَّظَ مِمَّــا كَــانَ يَنْبَغِـي لَــهُ أَنْ يَـتَحَفَّظَ فِيــهِ، كَفَّــرَ مَــا قَبْلَهُ».

رواه الإمام أحمد

وصايا للإخوة الصائمين

إعلمْ أخي الحبيب، رعاني الله ورعاك، أنّ للصوم أحكاماً وآداباً وسنناً، إن اتّبعتها شعرتَ بالأنس والسعادة والرضا، وأدركتَ تألُّقاً روحياً مباركاً. ومن البداية نبدأ، وعلى الله الاتكال:

١. **إذا أدركتَ آخر شعبان،** فأنت على عتبة النعيم في رمضان، فأصْغِ جيداً قوّاك الله لما فيه خيرك وخير أهلك وأمّتك. فحسبك أن تستقبل شهراً ليس كسائر الشهور، فَرَض الله صيامه، واختصه بفضائل عظيمة ومزايا كبيرة، فهو الشهر الذي أُنْزِل فيه القرآن، وحقّق الله فيه النصر للمؤمنين في بدر وفتح مكة المكرمة وسواها كثير... روي أن النبي ﷺ خطب الناس في آخر شعبان فقال: «أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه. وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن» صحيح ابن خزيمة.

❖ ❖ ❖

٢. **إذا رأيتَ هلالَ رمضان أو هلال غيره، فقلْ** ما كان رسول الله ﷺ يقوله: **«اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالسَّلامِ وَالإِسْلامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ»** رواه البزار. أو **بما** رواه الإمام أحمد عن ابن عمر، أنّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: **«اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الشَّهْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْقَدَرِ وَمِنْ سُوءِ الْحَشْرِ»**.

❖ ❖ ❖

٣. **إستقبلْ رمضان بنيّة صومه لله إيماناً واحتساباً،** وافتحْ - في أوّل ساعة منه - سجِّل أعمالك بصفحةٍ جديدة، ومعك العزم على التزوُّد فيه بصالح الأعمال، وعلى صَقْل روحك وتطهيرها. وإذ ذاك، **فاستمع**

لبشرى النبي ﷺ: **«إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ. وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ»** رواه ابن ماجه في سننه. كما كان رسول الله ﷺ يُعلّمنا هذه الكلمات إذا جاء رمضان: «اللهم سلّمني لرمضانَ وسلّم رمضانَ لي، وتسلّمه مني متقبلا» رواه الديلمي وسنده حسن. فاحرصْ أن تكون باغياً للخير مُعتَقاً من النار، متسلّماً رمضان ومسلّمَه بأجر القبول بإذن الله.

❖ ❖ ❖

٤. **هنِّئْ أهلكَ وإخوانكَ وأصدقاءك** بشهر الصوم؛ فقد كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ قائلاً: **«قَدْ جَاءَكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، يُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَيُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»** رواه النسائي والإمام أحمد. وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في كتابه "لطائف المعارف": (قال بعض العلماء: هذا الحديث أصلٌ في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان).

❖ ❖ ❖

٥. إحرص أخي الكريم على **مراجعةٍ دقيقة لأحكام الصوم الفقهية،** وما يجوز فيه وما لا يجوز، وما هو ناقض له أو لا مانع منه، فتتسلّح عند ذاك بالأحكام والضوابط في مواجهة الوساوس المحتملة فتطمئنّ، فتتفرغ إلى عباداتك حقّاً وصدقاً.

❖ ❖ ❖

٦. تحدّثْ لأولادك الصغار عن الصوم ورمضان وحببهم فيه، وزيّن لهم ثوابه وحكمته وعوّدْهم على صومه وأداء صلواته وتراويحه، وعلى الإكثار من الخير فيه. فالصوم وإن كان لا يجب إلا على العاقل البالغ، إلا أن غير البالغ ينبغي له أن يعتاد الصوم من الصغر ما دام عليه قادراً، واحرصْ على اجتماع الصغار مع العائلة عند السحور والإفطار، وعلى مشاركتك فيما أمكن في العبادات والصدقات.

❖ ❖ ❖

٧. بعد صلاةِ عشاءِ أوّلِ ليلةٍ من رمضان، **احرص على أداء أوّل تراويح في** شهرك الكريم. فصلّها بخشوع، واطلبْ منه تعالى اليُمْنَ والبركةَ والقبولَ والرحمةَ والمغفرةَ والعتقَ من النار، والنصرَ على الأعداء والتمكين لهذا الدين في البلاد والعباد، فقد بدأ لتوّه هذا الشهر الكريم المبارك.

❖ ❖ ❖

٨. ليكنْ **نهجُكَ في الصوم التخلّي عن الرذائل**، والتحلّي بالحِلْم والوقار والسكينة، واجتنابَ الرَّفَث ـ وهو الفُحْشُ من القول وسواه ـ والإكثار من ذكر الله والصلاةِ على النبيﷺ. وقابلِ السيئة بالحسنة كما علّمك النبي، إذ قال للصائم (إِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ) رواه البخاري. وعن جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: «**إذا صمت، فَلْيَصُمْ سمعُكَ وبصرُكَ ولسانُكَ عن الكذب والمحارم، ودعْ أذى الجار، وليكنْ عليكَ وقارُ وسكينةُ يوم صومِكَ، ولا تجعلْ يومَ صومِكَ ويومَ فطرِكَ سواء**» رواه البيهقي في الشعب. وروى الإمام أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَعَرَفَ حُدُودَهُ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِيهِ كَفَّرَ مَا كَانَ قَبْلَهُ**». فهل أدركت أخي أهمية هذا الخير الوافد وسعادتك فيه!!؟؟

❖ ❖ ❖

٩. أقْبِلْ على **تلاوة القرآن، فرمضانُ شهرٌ فيه بُدِئَ التنزيل**، فهو شهر القرآن لقوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) البقرة: ١٨٥. ولقوله ﷺ: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ**» رواه أحمد. وكان رسول الله ﷺ يتدارس القرآن مع سيدنا جبريل عليه السلام في رمضان. وذكر ابن عباس أنّ المدارسة كانت ليلاً. وبيّن ابنُ رجب رحمه الله الحكمةَ من استحباب التلاوة في رمضان ليلاً فقال: (إنّ الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبُّر). وعليك أنْ تلتزم بسنّة النبي ﷺ في الصيام، وتحافظ على إرشاداته وآدابه الصحية وتلتزمها. وإلا وقعتَ في عكسه وهو المرض والأذى.

❖ ❖ ❖

١٠. رمضان هو ذاك الشهر المبارك الذي **يمتزج فيه الصيام مع الدعاء في** أيامه ولياليه، كما امتزجت آياته بآية الله البشرى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) البقرة: ١٨٦. فاجعل، رحمك الله، من تلك الأيام والليالي محطة تشحن فيها القلب وتعبئ الروح، فتسمو النفس وتشف. فأكثِرْ من الدعاء بما ورد في القرآن وما دعا به رسول الله، وبما يلهمك الله به من خيري الدنيا والآخرة، لكَ ولأهلك ولإخوانك ولأمتك.

❖ ❖ ❖

قال الحكيم الترمذي فِي نَوَادِرِ الْأُصُولِ: (أُمَّة مُحَمَّد ﷺ قَدْ خُصَّتْ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ فِي شَأْنِ الدُّعَاءِ، فَقَالَ تَعَالَى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}، وَإِنَّمَا كَانَ ذَاكَ لِلْأَنْبِيَاءِ، فَأُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّة مَا أُعْطِيَت الْأَنْبِيَاء. فَلَمَّا دَخَلَ التَّخْلِيط فِي أُمُورِهِمْ مِنْ أَجَلِ الشَّهَوَاتِ الَّتِي اسْتَوْلَتْ عَلَى قُلُوبِهِمْ حُجِبَتْ قُلُوبهمْ، وَالصَّوْمُ يَمْنَعُ النَّفْسَ عَنْ الشَّهَوَاتِ، فَإِذَا تَرَكَ شَهْوَتَهُ مِنْ قَلْبِهِ صَفَا الْقَلْبُ، وَصَارَتْ دَعْوَتُهُ بِقَلْبٍ فَارِغٍ قَدْ زَايَلَتْهُ ظُلْمَةُ الشَّهَوَاتِ وَتَوَلَّتْهُ الْأَنْوَار، فَإِنْ كَانَ مَا سَأَلَ فِي الْمُقَدَّرِ لَهُ عُجِّلَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ مُدَّخَرًا لَهُ فِي الْآخِرَة). فاهنأ عبدَ الله الصائم بالخيرين من الله معجلاً أو مؤجلاً واسعدْ، وكُنْ إلى الله أقرب.

❖ ❖ ❖

١١. احرصْ من أوّل ليلة على **صيامٍ بسحورٍ صحي**، وإنهائه بإفطار صحّي. ومن أجل ذلك:

- تناولْ **وجبة السحور في وقت متأخر قبيل الفجر**. ويُستحسن أن يكون سحورَ مَنْ يشكو الصُداع من الصوم أثناء النهار، غنياً بالبروتين حتى لا ينخفض سكر الدم أثناء الصيام فيسبب الصداع. ومن الأغذية الغنية بالبروتين: البيض واللبن والحليب والجبن. ويحصل السحور بمأكول بسيط ومشروب هنيء كما ذكر ابن حجر في الفتح. وكان الصحابة يُطلقون على السحور لفظ (الفلاح) لما فيه من فوائد. رواه النسائي وأبو داوود.

❖ ❖ ❖

- حاولْ أن **لا تنام بعد السحور** منعاً لاضطرابات هضمية، **والتزاماً بصلاة الفجر في وقتها**، وستستنشق هواء الفجر المليء بالأوزون المطهِّر للبدن، والمساعد على تبديد كآبة النفس.

- حاول أن تنام خلال النهار ساعةً أو ساعتين (القيلولة) بما يتوافق مع عملك، خاصةً إذا كان النهارُ طويلاً؛ فهذا ما قد يساعدُك على أداء العبادات براحة، ومنها: التراويح وتلاوة القرآن والدعاء.

❖ ❖ ❖

١٢. **تعجَّلْ بالفطر** متى غابتِ الشمسُ وأُذِّن للمغرب، لقوله ﷺ: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ) متفق عليه. وتناول الأغذية الحلوة، كالتمر والرطب أو عصير الفاكهة، أو الماء المحلى، وإلا فعلى الماء فحسب. فالأمعاء تمتصُ الماء المحلَّى أيضاً في خمس دقائق من تناوله، ثم أدِّ صلاة المغرب، فيكون الكبد قد استعاد نشاطه بوصول السكر إليه. وبذلك ندرك أهمية الإفطار على التمر وخلافه وعلى السوائل السكرية[1]. «كان رسول الله ﷺ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ» رواه الترمذي. وَرُوِيَ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُفْطِرُ فِي الشِّتَاءِ عَلَى تَمَرَاتٍ وَفِي الصَّيْفِ عَلَى الْمَاءِ» رواه الترمذي.

❖ ❖ ❖

١٣. **ودِّعْ صيامَ يومِكَ بدعاء مقبول** إنْ شاء الله، لقول النبي ﷺ: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ» رواه ابن ماجة. «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ ﷻ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» رواه الترمذي. وكان ﷺ يقول: «ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ

(١) يقول د. محمود النسيمي في كتابه "الطبّ النبوي والعلم الحديث": (إنّ تناول المواد الحلوة غير الدسمة تقوم بالسنّة في المذهب الحنفي، الذي جعل الإفطار على حلو سُنّة). أما تناول الرطب والتمر فهو أيضاً سنة أخرى مضافة، وإن يكن امتصاص سكر التمر والرطب بعد هضمه السريع نسبياً يحتاج إلى ساعة تقريباً. ولا بد من التنبه، إلى أن سُنّة الإفطار على حلو أو تمر هي لغير المصابين بداء السكري الملزَمين بالحِمْيَة منه.

إِنْ شَاءَ اللَّهُ» رواه أبو داوود. أو ادْعُ بما ثَبَتَ عنه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي» رواه الحاكم في المستدرك.

١٤. حافظْ على **الاعتدال في تناول الأطعمة**، وتَجنَّبِ الإسرافَ في طعام الإفطار كمّاً وكيفاً. واعلم أن من حِكَم الصوم **التخفيف على المعدة**، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة داخل الجهاز الهضمي قبل الصوم، لقوله ﷺ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ» رواه الترمذي. وأمرنا المولى سبحانه بترك الإسراف في الأكل والشرب في رمضان وغيره، فقال تعالى: (وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) الأعراف: ٣١.

❖ ❖ ❖

- احرصْ على تناول الخضار والفاكهة، والإقلال من البهارات ومثيلاتها والمواد الدسمة والمعلبة والمحمرة، وتجنَّبْ أكلَ الحلو مع القشطة بعد طعام دسم، واحرصْ على عدم الإكثار من شربِ الماء أو السوائل، وبخاصةٍ الغازية منها أثناء الطعام أو بعده إلا بساعة أو ساعتين، والأفضل أن تتجنب دائماً الغازية لثبوت ضررها.

- حاولْ أنْ تسترخيَ بعد صلاة المغرب والإفطار حتى صلاة العشاء، مما يعزز استعادة الجسم لنشاطه.

- حافظْ على صلاة العشاء وقيام الليل ـ أي التراويح ـ تدرك بدناً نَشِطاً، ويرتاح جهازك الهضمي.

- احرصْ على عدم تناول أيِّ طعام بين وجبة الإفطار والسحور، خاصةً إذا كان طعام الإفطار دسماً، فإدخال الطعام على الطعام منهيٌّ عنه ومُضِرٌّ بالصحة.

❖ ❖ ❖

١٥. قدِّمْ لغيرك ما **استطعت من الخير**، فإنَّ الثواب يُضاعَفُ في رمضان، وبخاصة تقديم الطعام لمحتاجيه (راجع نشرات مطعم رمضان لبيت الزكاة والخيرات)، فرسول الله ﷺ كان أجودَ ما يكون في رمضان، وقد حضّ على تفطير الغير فقال ﷺ: «إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى

يَفْرُغُوا ، وَرُبَّمَا قَالَ حَتَّى يَشْبَعُوا» رواه الترمذي. وأصغ جيداً إلى قول النبي ﷺ في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا» رواه ابن ماجه.

١٦. لا تجعلْ شهرَ الصوم شهرَ فتورٍ وكسلٍ، فَمِنَ الإساءة لفريضةِ الصوم أنْ يكونَ الشهر الكريم مدعاةً للتراخي عن العمل وضعف الإنتاج، وإنما هو **شهر الجَلَدِ والصبر**، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة، ومضاء العزيمة، فينشط إلى العمل وينطلق في الميادين، يملؤها بالجد المثمر والسعي البنّاء.

❖ ❖ ❖

١٧. **إذا مرضتَ، عليكَ أنْ تستفتي الطبيبَ الثقة** والعالمَ الناصح، فيما يجوز لك فيه الفطر، أو أن دواءك يمكن تناوله وتبقى على صيامك. (راجع أسئلة الصوم في موضعها من الكتاب).

❖ ❖ ❖

١٨. حاولْ أن تستطلعَ **السيرةَ المعطرة والتاريخَ الإسلامي** المجيد، وبخاصةٍ في فتوحاته الرائعة وحوادثه العظيمة التي وقعت في رمضان، وقد سطّر الصحابة والمجاهدون عبر الزمن وقائع مذهلة وهم صائمون. (راجعْ سجلَّ ذلك في موضعه من الكتاب).

❖ ❖ ❖

١٩. إيّاكَ ثم إياكَ أيها الأخ الحبيب، وإيّاكِ أيتها الأخت الكريمة، أن يقضي كلٌّ منكما أو كلاكما يومَ الصيام أو ليلته في **مشاهدة برامج التلفاز ومسلسلاته المسيئة للصوم ومعانيه**، أو تلك التي تخدش الحياء والمروءة عموماً. وهذا وإنْ كان غير جائز في كل الأيام، فهو في رمضان أشدُّ تحريماً وأكبرُ ذنباً، فضلاً عن أنها تُبْعِدُ عن روحانية العبادة، وتحيلُ صومَكما إلى (جوع وعطش)، وتَحْرِمُكما من الفوز بصوم الخصوص. فتلك السويعات هي للطاعات لا لارتكاب الذنوب. فإيّاكما أن تكونا ممن أشار إليهم الحبيب المصطفى ﷺ في قوله: (رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ) رواه الإمام أحمد.

❖ ❖ ❖

٢٠. احرصْ، أيها الحبيب، على الابتعاد عن **الخلل أو النقص في الصيام**، فـ (الصِّيَامُ جُنَّةٌ) ـ أي وقاية ـ متفق عليه. وإذا وقعتَ في خلل ما فسارع إلى معالجته بالصدقة، **فالصيام والصدقة يكفّران الخطايا** ويَسُدّان الخلل، بشرط أن تكون قد أخذت أسباب الحذر وضوابط التحفظ. ثم أكثِرْ من الاستغفار... **فالاستغفار سيد الدعاء**، يُحبُّ الرحمنُ أن يسمعه من عبده التائب.

❖ ❖ ❖

٢١. إذا دخل **العُشْرُ الأخير من رمضان** فاحمد الله، وحاولْ أن تعتكف تلك الأيام المباركة في المسجد، فقد «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» رواه البخاري. كما بإمكانك أن تعتكف يوماً أو يومين أو أكثر، واجتهد في ذلك، خاصةً في تحرّي ليلة القدر «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه. وقد روى ابنُ جريرٍ عن مجاهد في ليلة القدر أنه قال: «عملُها وصيامُها وقيامُها خيرٌ من ألف شهر».

❖ ❖ ❖

٢٢. جميلٌ أن تعزم ـ إن قدرت ـ على **تأدية عمرة في شهر رمضان**، فإنْ صحَّ العزمُ عندك فاستعدَّ لها، وكنْ معتمراً في أيٍّ من أيامه المباركة، فثوابها في تلك الأيام المباركة عظيم، فانْعَمْ بها لقوله ﷺ: **«فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي ـ أي تعدل ـ حَجَّةً، أَوْ حَجَّةً مَعِي»** رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

٢٣. بادرْ، أخي الحبيب، وقد أصبحنا في نهاية رمضان، إلى إخراج **صدقة الفطر في أيِّ وقت تشاء، لكنْ قبل صلاة العيد**، فالصوم يبقى معلقاً بين السماء والأرض حتى يقوم الصائم بإخراج الفطرة عنه وعمن يعول. فهي هنا بمثابة "الطابع" الذي لا بد منه لحمل الرسالة إلى المرسلَة إليه، وبدونه قد يُهمل الكتاب، وهنا الصيام، فحاذرْ رَحِمَك الله وأغناك.

❖ ❖ ❖

٢٤. وإذا أنهيتَ رمضان وأتممتَ الصيامَ والقيام، وأخرجتَ الصدقة وزكاة الفطر، وأديتَ زكاة مالك إن جعلتَ رمضان بدءاً للعام الزكوي عندك، ثم أدّيتَ **صلاة العيد، فقد فُزتَ بالجوائز السَنِيّة من الله** تبارك

وتعالى. فاهنأْ بها وحافظ عليها أن تضيع منك بعد رمضان، بل ضُمّها دوماً إلى جوائزك في كل عام؛ ترَ سعادة في الدنيا والآخرة.

❖ ❖ ❖

٢٥. وكما بدأنا بوصية النبي ﷺ عند قدوم رمضان، نختمُ وصايانا هذه بجوائز سنيّة لأمته عبر الزمان حيث قال: «أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: أما **واحدة**، فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبدا[1]، وأما **الثانية**، فإنهم يمسون وخلوف أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك، وأما **الثالثة**، فإن الملائكة تستغفر لهم في ليلهم ونهارهم، وأما **الرابعة**، فإنّ الله يأمر جنته: أنِ استعدِّي وتزيَّني لعبادي، فيوشك أن يَذْهبَ عنهم نَصَبُ الدنيا وأذاها، ويصيرون إلى رحمتي وكرامتي، وأما **الخامسة**، فإذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً. فقال قائل: هي ليلة القدر يا رسول الله؟ قال: لا، ألم ترَ إلى العمال إذا فرغوا من أعمالهم وُفّوا أجورهم؟» رواه الطبراني في معجمه، والبيهقي في الشعب، والألباني في السلسلة الضعيفة.

فهنيئاً لكم أيها الإخوة الصائمون،

استبشروا بصيامكم وقيامكم وسعيكم، وبذْلكم وجهادكم

في أيام رمضان المباركة ولياليه الطيبة ... وكلَّ عام وأنتم بخير.



(١) من الواجب الإشارة، إلى أنّ الله عز وجل يغفر الذنوب جميعاً ما لم يُشرَكْ به، والجدير ذكره هنا أيضاً، أنَّ مَنْ ظنَّ أن الله قد نظر إليه فمنع عنه العذاب يوم القيامة، بسبب ما بدر منه من تعبُّد صادق، فعليه أن يستمرَّ على ذلك في رمضان وغيره، عبداً مؤمناً دائمَ التعلُّق بربه وكتابه والتزام سُنّة نبيه. فإن غيّر العبد انتظره الرب أن يعود، فإن لم يعد يكون قد ظلم نفسه، وخسر فوائد نظر السميع العليم البصير إليه. فتأمل!

من أحكام الصوم الفقهية[1]

في سؤالٍ وجواب[2]

قال رسول الله ﷺ

«مَن يُرِدِ اللّهُ به خيراً يُفقّهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولا تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله».

رواه البخاري

(١) راجَعَ الأحكام: أمين فتوى طرابلس، سماحة الشيخ محمد إمام

(٢) الأحكام الفقهية مقتبسة من كتابيْ "الفقه على المذاهب الأربعة" للجُزيري، و"فقه السنة" للسيد سابق.

أنواع الصيام وأحكامه وفقهه

الصوم بين الفرض والمستحب، والمكروه والمحرّم وكفارة الصوم

ينقسم الصيام إلى عدة أقسام، وهي:

الصوم الفرض: صيام شهر رمضان وقضاؤه، وصيام الكفارات وصيام النذر.

الصوم المستحب:

١) ستة أيام من شوال، ولا يُشترط التتابع فيها.

٢) الأيام التسعة الأوائل من ذي الحجة، وتأكيد يوم عرفة لغير الحاج.

٣) صيام أكثر محرم، وتأكيد صوم عاشوراء (العاشر من محرم)، ويومًا قبلها أو يوماً بعدها أو كليهما معاً.

٤) معظم أيام الأشهر الحرم (ذو القعدة، ذو الحجة، محرم، ورجب)، وكان النبي ﷺ يُكْثر من صوم شعبان.

٥) الاثنين والخميس من كل أسبوع.

٦) ثلاثة أيام من كل شهر قمري (١٣و١٤و١٥)، باستثناء ١٣ من ذِي الْحِجَّةِ لِأَنَّهُ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَيُبْدلُ بأي يوم من الشهر نفسه.

٧) صوم يوم وفطر يوم (صوم داوود ؑ).

الأيام والحالات المنهيُّ عن صومها:

١) يحرم صيام يوم الفطر (الأول من شوال)، ويوم الأضحى (العاشر من ذي الحجة).

٢) يحرم صيام أيام التشريق، وهي الأيام الثلاثة التي تلي يوم الأضحى (١١ و ١٢ و١٣ من ذي الحجة)، ولا يجوز صيامها إلاّ للحاج القارن والمتمتع، إذا لم يجدِ الهدي عند أكثر العلماء.

٣) يكره صيام يوم الجمعة منفرداً.

٤) يكره صيام يوم السبت منفرداً عند بعض العلماء.

٥) يكره صيام يوم الشك (وهو الذي لم يتبيّن هل هو آخر شعبان أو أول رمضان).

٦) يكره صوم الدهر.

٧) يكره صوم المرأة تطوعًا وزوجُها حاضرٌ إلا بإذنه.

٨) يحرم صوم الحائض والنفساء.

٩) يُكْرَه تَقَدُّمُ رمضانَ بصوم يوم أو يومين، إلا لمن يحافظ على صيامه المعتاد.

١٠) يكره الوصال في الصوم، أي التتابع بلا إفطار.

صوم الكفارات:

تكون الكفارة بالصوم كالتأديب لذنب كبير ارتكبه المسلم، وقد ورد في القرآن الكريم عدد من حالاتها:

١) صيام شهرين متتابعين لمن قتل نفسًا خطأً.

٢) صيام شهرين متتابعين لمن ظاهر من زوجته، أي شبّهها بإحدى محارمه كقوله: (أنتِ عليّ كظهر أمي، أو أنت مثل أختي) ويَقصد في الحرمة. وتلزم الكفارة قبل أن يمسّ امرأته.

٣) صيام ثلاثة أيام لمن حنث بيمينه، إذا عجز عن الإطعام أو الكسوة، ولا يشترط التتابع.

٤) صيام الحاج ثلاثة أيام في الحج وسبعة بعد الرجوع إلى بلده، لمن أُحصر في الحج - أي مُنِعَ من استكمال أعمال الحج بعد إحرامه به - أو كان مريضاً، وكذلك للقارن والمتمتع إذا لم يجدا الهدي.

٥) صيام شهرين متتابعين لمن جامع نهاراً في رمضان، ورأي الجمهور أن المرأة والرجل سواء في الكفارة عليهما ما داما قد تعمدا الجماع، وخالف الشافعي في المرأة فلم يوجب عليها الكفارة.

٦) صيام المحرم بالحج أو العمرة، إذا ارتكب محظوراً كقص الشعر والأظافر والصيد..

مبطلات الصيام ومباحاته

❖ ما هي مبطلات الصيام؟

١ - الأكل والشرب عمداً، فإن أكل أو شرب ناسيًا أو مخطئاً أو مكرهًا فلا قضاء عليه ولا كفارة.

٢ ـ القيء عمداً ، أما إن غلبه القيء فلا قضاء عليه ولا كفارة.

٣ ـ الحيض والنفاس ولو في اللحظة الأخيرة قبل غروب الشمس.

٤ ـ الاستمناء، وسواء أكان سببَه تقبيلُ الرجل لزوجته أو ضمُّها أو كان باليد. أما إن كان سببَه مجرّدُ النظر، فإنه مثل الاحتلام نهاراً لا يبطل الصوم ولا يجب فيه شيء.

٥ ـ من نوى الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطراً ، لأنه نقض النية.

٦ ـ إذا أكل أو شرب أو جامع ظانّاً غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر، فظهر خلاف ذلك، فعليه القضاء عند جمهور العلماء.

❖ ما هي مباحات الصيام؟

١ ـ النزول في الماء والانغماس فيه، فقد كان النبي ﷺ يَصبّ على رأسه الماء وهو صائم من العطش والحر.

٢ ـ الاكتحال والقطرة، سواء وجد طعمها أم لم يجد، لأن العين ليست بمنفذ إلى الجوف.

٣ ـ القُبْلة لمن قدر على ضبط نفسه، فقد ثبت أن النبي ﷺ قبّل بعض نسائه وهو صائم. وعند الأحناف والشافعية: تُكره بحق من حرّكت شهوته، ولا تكره لغيره، لكنّ الأَوْلى تركها.

٤ ـ الحجامة.

٥ ـ المضمضة والاستنشاق، إلاّ أنّه تكره المبالغة فيهما.

٦ ـ يباح للصائم أن يصبح جُنُبًا ، والحائض والنفساء إذا انقطع دمهما من الليل، جاز لهما تأخير الغسل إلى الصبح وأصبحتا صائمتين، ثم عليهما أن تتطهّرا للصلاة.

❖ ما هو تعريف الصوم في الإسلام؟

الصوم هو الإمساك عن المفطرات، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع نية الصوم. وصوم رمضان فرضُ عينٍ على كل من بلغ سن التكليف. وهو رابع الأركان في الإسلام، وله ضوابط وقواعد.

❖ أركان الصوم

للصوم ركنان:

١ ـ الإمساك عن المفطرات، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب شمس ذلك اليوم.

٢ ـ النيّـة، لا بد أن تكون قبل الفجر من كل ليلة من ليالي رمضان. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلا صِيَامَ لَه» رواه الترمذي. وتصح في أي وقت من الليل، ولا يشترط التلفُّظ بها لأنها عمل قلبي؛ فمن تسحّر قاصداً الصيام فهو ناوٍ. وأجاز بعض العلماء أن ينوي المسلم من أول يوم من رمضان صيامه كلَّه.

❖ هل تشترط النية في صيام التطوع؟ ومتى تكون؟

نعم، تشترط النيّة في جميع العبادات. لكنّ صيام التطوع لا يُشترط فيه تبييت النية قبل الفجر، فتصح في أي وقت من النهار قبل الظهر إن لم يكن قد أكل أو شرب. قالت عائشة: «دخل عليّ النبيّ ﷺ ذات يوم فقال: هل عندكم شيء؟ قلنا: لا. قال: فإني صائم» رواه مسلم.

❖ ما أهمية السحور في الصيام؟

السحور سنة مؤكدة حافظ عليه رسول الله ﷺ ودعا إليه، لما للسحور من خير وفوائد يُستعان بها على قوة الجسد وعلى طاعة الله تعالى، وهو مما يتميز به صيام المسلمين. عن أنس ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «تسحروا فإنّ في السحور بركة» متفق عليه. ووقته من بعد منتصف الليل إلى قبيل طلوع الفجر الصادق، ويُسنُّ تأخير وقت السحور إلى قبيل الفجر.

❖ من يحق لهم الفطر في رمضان؟

يُرخَّصُ الفطر للكبير المسن والمرأة العجوز، إذا كان الصوم يجهدهما ويشق عليهما مشقة شديدة في جميع أيام السنة. وعليهما أن يُطعما عن كل يوم مسكينًا.

وكذلك المريض مرضاً دائماً ، إذا كان يضره الصيام أو يشقّ عليه مشقة شديدة، فحكمه حكم العجوز. والحامل والمرضع إن خافتا على نفسيهما أو أولادهما أفطرتا، وتقضيان الأيام التي أفطرتا فيها فقط، ولا إطعام عليهما عند الأحناف. أما المريض الذي يرجى شفاؤه، فيجب عليه القضاء بعد الشفاء، وكذلك المسافر عليه القضاء بعد الرجوع من السفر.

❖ هل يجوز الأكل والشرب بعد وقت الإمساك؟

وقت الإمساك، (أو رفع الأذان الأول الذي يكون قبل طلوع الفجر بربع ساعة تقريبًا كما في بعض البلاد)، أو قول المؤذّن "كفّوا عن الماء"، هو للتذكير والتنبيه بقرب بدء الصوم، ويصح بعده تناول الطعام والشراب. ثم يكون الامتناع عن الأكل والشرب قبل الأذان بدقائق معدودة احتياطًا. وإذا أكل المسلم أو شرب عند ارتفاع الأذان بغير علم أن الأذان قد رفع، ودخل الطعام أو الشراب إلى الجوف فإنّه يفطر، إلا أنّه يبقى صائمًا طيلة اليوم احترامًا لحرمة رمضان، وعليه القضاء.

❖ هل يسارع الصائم بعد المغرب إلى الصلاة أم إلى الإفطار؟

يستحب أن يفطر الصائم على رطب أو تمر، وإلا فعلى ماء، ثم يصلي صلاة المغرب، ثم تكون العودة إلى وجبة الإفطار، لِيَجْمَعَ الصائم بين فضيلتي تعجيل الفطر وتعجيل صلاة المغرب، وفي ذلك حكمة وفوائد صحية.

❖ ما هو الذكر الذي روي عن النبي ﷺ بعد أن يُفطر؟

كان رسول الله ﷺ يدعو عند إفطاره بهذه الكلمات: «ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله» رواه أبو داوود. والصحيح أن هذا الدعاء يكون بعد الفطر، بدليل «ذهب الظمأ وابتلت العروق». كما يستحب للصائم الإكثار من الدعاء العام قبل إفطاره للحديث «ثلاثة لا تُرَدُّ دعوتهم: .. الصائم حتى يفطر...» رواه ابن خزيمة.

❖ إذا نسي الصائم فأكل أو شرب وقت صيامه في رمضان، فهل يَفْسد صومُه؟

إن أكل أو شرب ناسياً وهو صائم، سواء في رمضان أو غيره، يبقى صائماً وصيامه صحيح، ولا قضاء عليه ولا كفارة.

❖ هل التدخين يفطر الصائم؟

شرب الدخان في لفافة (سيجارة) أو (نارجيلة) مفطر مثل الأكل والشرب (بقطع النظر عن كراهية التدخين أو حرمته) .

❖ هل يجوز للصائم المتطوع أن يفطر؟

نعم، فعن أم هانئ أن رسول الله دخل عليها يوم الفتح، فأُتي بشراب فشرب، ثم ناولني فقلت: إني صائمة. فقال: إنَّ الْمُتَطَوِّعَ أَمِيرٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَإِنْ شِئْتِ فَصُومِي وَإِنْ شِئْتِ فَأَفْطِرِي) رواه الإمام أحمد.

وذهب أكثر أهلِ العلم إلى جواز الفطر للمتطوع، واستحبوا له قضاء اليوم للحديث « أفطرْ وصُمْ يوماً مكانه إن شئت » رواه البيهقي.

❖ هل القطرة في العين والأنف والأذن تفطر؟

القطرة في العين لا تفطر على رأي أكثر العلماء، ولو وجد الصائم طعمها في الحلق، وكذلك الاكتحال. إلا أنّه يجب على المرأة إخفاء زينتها عن غير محارمها سواء في الصوم أو غيره.

أما القطرة في الأنف فتُفطر كالفم، وأما الأذن فإنها تفطر برأي بعض المذاهب، وقد خالف المالكية وابن حزم وبعض العلماء في ذلك، واعتبروا أن التقطير في الأذن لا يفطر.

❖ هل الحقنة (الإبرة) تبطل الصوم؟

الحقنة (الإبرة) إن كانت للتداوي في العضل لا تفطر، لأنها تصل إلى الجوف من غير المنفذ المعتاد .

أما الإبرة التي تُعطى للتغذية أو في العرق مباشرة، فقد اعتبرها الكثيرون مفطرة، والأَوْلى عدم أخذها وقت الصيام خروجاً من الخلاف.

❖ ما حكم الحقنة الشرجية (والتحميلة) للصائم؟

الحقنة الشرجية، والتي تَستفرغ ما في البدن مفطرةٌ عند الكثير من العلماء كالأحناف، وقد اعتبرها ابن تيمية غير مفطرة لأنها لا تصل إلى المعدة، ولم يصح الدليل عنده على كونها مفطرة. ومثل ذلك أيضا التحاميل «الفتائل» فهي موضع خلاف.

❖ هل يُفسد بخاخُ الربو الصوم؟

قال بعض العلماء بجواز استخدام بخاخ الربو نهار رمضان، ولا حرج، وذلك عند الضرورة القصوى.

❖ هل الأقراص العلاجية التي توضع تحت اللسان لمنع الذبحة الصدرية أو تخفيفها تفسد الصوم؟

يمكن للصائم أن يضع تحت لسانه حبة علاج الذبحة الصدرية أو غيرها، إذا لم يبتلع منها شيئاً، ولا تذوب في فمه، لأن الفم له حكم الخارج.

❖ **هل إدخال قسطرة "أنبوب" دقيق في الشرايين لتصوير أو لعلاج أوعية القلب أو غيره يفسد الصوم؟**

قال العلماء: لا بأس بذلك، ولا يفسد صومه إن شاء الله، خاصة إذا كان ملزَمًا بهذا الإجراء للضرورة، والأَولى تأخيره إلى الليل.

❖ **هل يجوز تنظيف الأسنان بالمعجون أثناء الصوم؟**

كرّه البعض تنظيف الأسنان بالمعجون وغيره من المواد وقت الصوم، وذلك لما له من طعم، أما إذا دخل شيء إلى الحلق فالجوف فإنّه يُفطر، وعلى الفاعل القضاء. أما الاستياك بالسواك فهو جائز للصائم طوال النهار، سواء كان الصيام في رمضان أو في غيره.

❖ **هل يجوز إعطاء فدية الإفطار للأقارب؟**

لا يجوز للمفطر إعطاء الفدية لمن تجب عليه نفقته من الأقرباء، فلا يجوز أن يعطيها لأصوله: الآباء والأمهات والأجداد، ولا لفروعه: الأبناء والأحفاد، ولا يصح أن يخرجها لزوجته. أما غير هؤلاء من الأقرباء فيصح إعطاؤهم الفدية بشرط أن يكونوا مساكين.

❖ **إذا دخل شيء من الماء إلى جوف الصائم أثناء وضوئه فهل يفطر؟**

إذا تمضمض الصائم في الوضوء أو استنشق، فسبقه شيء من الماء إلى الحلق فالجوف، فسد صومه عند بعض الفقهاء كالأحناف، وعليه الإمساك بقية يومه ثم عليه القضاء. وعند غيرهم من الفقهاء لا يفسد صومه إذا كان دخول الماء إلى جوفه خطأً بغير قصد. ولكن على الصائم أن لا يبالغ في المضمضة والاستنشاق للحديث «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً» رواه الترمذي.

❖ **ما حكم دخول غبار الطريق إلى جوف الصائم؟**

الإباحة، مع استحسان التحرُّز من ذلك قدر الاستطاعة.

❖ **هل يجوز للصائم الاستحمام أو السباحة نهاراً في شهر رمضان؟**

يباح للصائم الاستحمام والسباحة نهاراً، شرطَ أن لا يصل شيء من ماء البحر أو الاستحمام إلى جوفه.

❖ **هل يباح للمسافر أن يفطر في رمضان؟**

يحق للمسافر أن يفطر في رمضان إذا سافر سفراً تُقصر فيه الصلا ، وهو الذي يبعد ٨٠ كلم فأكثر، ولم يكن سفرَ معصية، وعليه القضاء. وإذا لم يجد

الصائم مشقة في سفره، كما هو الحال في السفر بالطائرة والسيارة أحياناً، فالأَولَى أن يصوم مع جواز الإفطار.

❖ **هل الاستمناء مفطر؟ وما كفارته؟**

الاستمناء (بقطع النظر عن كراهيته المشددة وأضراره البالغة) يُبطل الصوم، ويوجب القضاء والاستغفار والتوبة. أما نزول المذي فلا يبطل الصوم، ولكن يفسد الوضوء.

❖ **ما هي كفارة الجماع في نهار رمضان؟**

يَبطل الصوم بالجماع ولو لم يحصل إنزال، وقد أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة، والكفارة هي على الترتيب التالي: عِتْقُ رقبة أولاً، فإن عجز عن ذلك فصيام شهرين متتالين (ليس فيهما رمضان ولا أيام العيدين)، وإلا فإطعام ستين مسكيناً. ويُكره للرجل تقبيل زوجته في نهار الصوم وكذلك المعانقة، إذا كان لا يأمن أن يضبط نفسه.

❖ **هل الاحتلام يبطل الصوم؟**

الاحتلام أثناء الصيام لا يفطر، وإذا أصبح الصائم جُنُباً يصح صومه، وعليه أن يغتسل من أجل الصلاة.

❖ **هل يجب قضاء الأيام التي أفطر فيها بعد انقضاء رمضان على الفور أم على التراخي؟**

قضاء الأيام الفائتة من رمضان يكون على التراخي حتى رمضان المقبل. ولا يشترط أن تكون أيام القضاء متتالية . أما إذا دخل رمضان المقبل ولم يقض المسلم ما عليه من الفوائت، فإن كان هذا التأخر لعذر جاز ولا يجب غير القضاء، وإن كان لغير عذر وجب عليه القضاء مع الفدية، وهي إطعام مسكين عن كل يوم (وهو مذهب الجمهور، والأحناف لا يرون إخراج الفدية). لكن ينصح بالتعجيل فدَيْن الله أحق بالوفاء.

❖ **إذا مات المسلم وعليه صيام أيام من رمضان، فهل يصح الصوم عنه؟**

في هذه الحالة، يُستحبّ لوليّ الميت أن يصوم عنه (عند بعض العلماء)، ويصح أن يُطعم عنه مسكيناً عن كل يوم (بإجماع العلماء). والمراد بالولي القريب سواء كان وارثًا أم غيره. ولو صام أجنبي من غير الأقارب عن الميت صح صومه، وإنْ كان بغير إذن الولي.

فتاوى الصوم الخاصة بالنساء

١) إذا طهرت المرأة بعد طلوع الفجر، فإنه لا يلزمها أن تمسك بقية ذلك اليوم، لأنه يوم لا يصح صومها فيه، كونها في أوله حائضاً لا يجب عليها الصوم.

٢) إذا طهرت النفساء قبل الأربعين فإنها تصوم وتصلي. فإذا رجع عليها الدم خلال الأربعين فإنها تعتبره نفاساً ولا تصوم، وما صامته أثناء طهارتها صحيح لا يُعاد منه شيء لأنه وقع حال الطهارة.

٣) إذا أحست بألم العادة، أو تحرَّك الدم في بطنها لكنه لم يخرج إلا بعد غروب الشمس، فإنّ صومها صحيح.

٤) إذا نوت الصيام وهي شاكّة في الطهر من الحيض، فلما أصبحت إذا هي طاهر، لا ينعقد ولا يصح صومها وعليها القضاء، لأنّ دخولها في الصوم مع عدم تيقُّن الطهر، دخولٌ في العبادة مع الشك في شرط صحتها، والشك يمنع انعقاد نية الصوم وصحته.

٥) المرأة الصائمة إذا غربت عليها شمس يوم الصيام وهي طاهر، فصيامها صحيح ولا يُعتدّ بما بعده.

٦) إذا رأت الحائض علامة الطهر، ثم رجعت لها الكدرة ـ الصفرة ـ بعد أيام الحيض المعتادة فإنها تصوم، لرواية عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي الْمَرْأَةِ يَكُونُ حَيْضُهَا سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ تَرَى كُدْرَةً أَوْ صُفْرَةً، أَوْ تَرَى الْقَطْرَةَ أَوِ الْقَطْرَتَيْنِ مِنَ الدَّمِ: أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ وَلاَ يَضُرُّهَا شَيْئاً. رواه الدارمي.

٧) يجوز للمرأة استعمال حبوب منع الدورة، لكن يُشترط ألاّ يؤدي ذلك إلى إلحاق الضرر بها، والأَولى ترك ذلك.

٨) يجوز للصائمة استعمال أدوات التجميل والأدهان الخارجية، ولا يؤثر ذلك في الصوم. لكن عليها أن تتجنب إظهار زينتها أمام الرجال الأجانب.

❖ هل يجوز للمرأة الصائمة أن تتذوق الطعام؟

يجوز لها تذوق الطعام بلسانها دون أن تبتلعه، والفم له حكم الخارج وليس هو من الجوف، وذلك مِثْلُ المضمضة؛ فإن ابتلعت شيئاً فسد صومها وعليها القضاء.

❖ ما حكم قيام رمضان (التراويح)؟ وكم عدد ركعاته؟

قيام رمضان أو صلاة التراويح سُنّة للرجال والنساء، تؤدّى بعد صلاة العشاء وقبل الوتر ركعتين ركعتين. ويستمر وقتها إلى ما قبل الفجر بقليل. أما عدد ركعات التراويح، فقد روى مسلم عن عائشة، أن النبي ﷺ ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة. أي مع الوتر. لكن ثبتَ أن الصحابة كانوا يصلّون على عهد عمر وعثمان وعلي عشرين ركعة.

❖ هل تُشترط الجماعة في قيام رمضان؟

يجوز أن يُصلّى في جماعة، ويجوز أن يصلّى على انفراد، ولكن صلاته جماعة أفضل عند جمهور العلماء، كما أن تأخير هذه الصلاة إلى وقت السحر أفضل.

❖ ما حكم صلاة العيد؟ وما هي مستحباتها؟

صلاة العيد سنّة مؤكدة، واظب عليها النبيﷺ، وأمر الرجال والنساء أن يخرجوا لها. ومستحباتها تتلخص فيما يلي:

١) استحباب الغسل والتطيب ولبس أجمل الثياب. فعن الحسن بن علي: «أمرنا النبي ﷺ في العيدين أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد» رواه الحاكم.

٢) الأكل قبل الخروج لصلاة عيد الفطر: يسن أكل تمرات وتراً قبل الخروج. قال أنس: «كان النبيﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمراتٍ، ويأكلهن وتراً» رواه البخاري.

٣) الخروج إلى المصلى: حيث كان النبيﷺ يصلي العيدين في المصلى ـ وهو مكان يكون عادة خارج البلد ـ ولم يصلِّ العيد في مسجده إلا مرة لعذر المطر. هذه هي السنة، ولكن يجوز أن تؤدى في المساجد.

٤) خروج النساء والصبيان لأدائها.

٥) مخالفة الطريق: من السنة العودة من الصلاة من غير طريق القدوم. روى البخاري عن جابر قال: «كان النبيﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق». وهذا للاستحباب، ويجوز الرجوع من نفس الطريق.

❖ كيف تؤدى صلاة العيد؟

صلاة العيد ركعتان، يُسنُّ فيهما أن يكبِّر المصلي قبل القراءة في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام، وفي الثانية خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام، مع رفع اليدين عند كل تكبيرة، وعند الأحناف ثلاث تكبيرات في الركعة الأولى قبل القراءة، وثلاث في الثانية قبل الركوع.

❖ هل ثمة صلاة قبل أو بعد صلاة العيد؟

قال ابن عباس رضي الله عنهما «خرج النبي يوم عيد فصلّى ركعتين، لم يصلِّ قبلهما ولا بعدهما» رواه البخاري.

❖ ماذا يقال في التهنئة بالعيد؟ ومتى يشرع التكبير في عيد الفطر؟

من السنة التهنئة بلفظ «تقبل الله منا ومنك» رواه البيهقي. ويشرع التكبير ـ على رأي جمهور العلماء ـ في عيد الفطر من وقت الخروج إلى الصلاة، وينتهي بابتداء الخطبة، وعند بعض العلماء يبدأ من ليلة الفطر إلى ابتداء الخطبة.

❖ ❖ ❖

صوم المريض والمعذور

الصيام مع كونه عبادة وركناً من أركان الإسلام، إلا أنّه أيضاً مصدرٌ لكثير من العطاءات الصحية. وهو فوق ذلك (جُنّة) كما قال ﷺ أي (وقاية). وهو، وإن طُولب به الصحيح المعافى، إلا أنّ المريض مُعفىً منه، في حال شكّل الصيامُ صعوبةً أو سبّب له زيادة في المشقة، أو إرهاقاً لجسده أو نفسه، أو فيما إذا ترك أثراً سيئاً على مرضه..

وهكذا نجد للمريض في عبادة الصوم أحكاماً خاصة، وكذلك للحائض والنفساء والحامل والمرضع، والمسافر والشيخ الكبير والعاجز. وهي أحكام تدور بين توفر الصحة وتخفيف المشقة، وبين لزوم الطهارة كما هو حال المرأة غير الحائض.

وبصورة عامة، فإنّه على المريض أن يختار الدواء على الصيام، طالما أن طبيبه الثقة يوصي بذلك. وعليه أن لا يُفضّل الصومَ على الدواء أو العلاج بحجة حرمة أيام رمضان؛ فالذي فرض الصوم على الأصحّاء ألزمهم بالفطر عند المرض بتناول الدواء للعلاج، وإلا كان المريض عاصياً لأمر الله مفرِّطاً بصحته، لاهثاً وراء المشقة. وكذا القول بالنسبة للعاجز والشيخ الهرم والمرأة العجوز، فقد جاز لهم الفطر وعليهم الكفارة دون القضاء. والكفارة هنا إطعام مسكين عن كل يوم من أيام الصوم.

وعلى الحامل والمرضع أيضاً أن تفطرا إذا خافتا على نفسيهما أو على ولديهما، فالصيام عنهما موضوع، وعليهما القضاء في أيام أخَر، إلا إذا كانت ضعيفة وولوداً بحيث لا تنتهي من حمل وإرضاع حتى تحمل بآخر، وبذلك يصعُب عليها أن تقضي صيام سنوات عدة، فتُجْزئها عندئذ الكفارة دون القضاء. كما أن على التي "في المخاض" الفطر، لأن تغذية الماخض تُحتّم عليها تناول وجبات سهلة الهضم ومواد سكرية ... فَيَلْزَمُها الفطر.

وتمرّ "الحائض" من النساء بوعكة خفيفة قبل الميعاد، وقد تُصاب باضطرابات مختلفة كآلام الرأس وفَرْط الحموضة المعدية والإسهال وسيلان الأنف، وتشعر بالتعب والضيق الغامض المبهم. ويترافق ذلك مع آلامٍ تسبق

"ميعادها" بيوم أو أكثر. ويختلف الأمر بين امرأة وأخرى، كما يختلف باختلاف فصول السنة، و(تسمى هذه بأيام الهبوط الحيوي). فالحائض، إذاً، تكاد تكون مريضة... فاقتضت حكمة العليم الرحيم أن يمنع الحائض من الصوم رأفة بها ... وأوجب عليها القضاء في أوقات أخرى، تكون فيها أشدّ قوةً وحيوية، بينما أسقط عنها عبادة الصلاة ولا قضاء عليها.

ولا تقل النُفَساء في حالاتها عن حالة الحائض، بل هي أكثر ضعفاً وأشد حاجة إلى الفطر ... أضفْ إلى ذلك، أنّ الصيام يستدعي نظافةً وطهارة حتى يتمكن الصائم من ممارسة عباداته الأخرى من صلاة وتلاوة، والنسوة في مثل تلك الحالات المذكورة محرومات منها، وإنْ كنّ في حالة التهيؤ لدورة جديدة في عنصر الحياة، وفق استعدادات فطرية جسدية، أو ضمن ممارسة عمل الأمومة الرائعة ... وبذلك استحققن أن تكون الجنَّة تحت أقدامهنّ ... وفي ذلك ما فيه، من تعويضٍ روحي ونفسي عن أيِّ إدراك عندهن بتخلُّفِهن عن عبادة الصوم أو الصلاة وبعض شعائر الحج.

أما أن المريض ومَن يأخذ حكمه قد أُجيز لهم الفطر استثناءً، إلا أنّ السادة الفقهاء والعلماء، بعد استعانتهم بأهل الخبرة والطب، نصّوا على مجموعة أمور، فرّقوا بها بين مفردات الدواء. فبينما اعتبروا بعضها سبباً لفطر الصائم، اعتبروا بعضَها الآخر ليس مُفطراً. وذهبوا إلى أن صيام متعاطيه صحيح، كقطرة الأذن عند سلامة غشاء الطبل، بخلاف ما إذا كان الطبل مثقوباً. ولئن كانت الحقن الشرجية مختلفاً في حكمها في الفطر من عدمه، إلا أن الفتائل(التحاميل) لا بأس بها كما في المذهب المالكي. وكذلك الحقن الدوائية بواسطة الإبرة، سواء كانت حقناً جلدية أو عضلية أو عرقية أو داخل العظم. وكذا القول في طلاء الجلد بالأدوية، فكل ذلك لا يفطر، وإنْ كان تأخير الحقن الوريدية إلى الليل ـ إن أمكن ذلك علاجياً ـ أفضل على ما ذكره فقهاء العصر. وجماعُ هذا القول: إن القطرة والإبرة والحقنة والتحميلة لا تفطر الصائم، باعتبارها لاتأخذ حكم الأكل والشرب، وإنْ أدّت شيئاً من مهمته. فتوى الإمام الشيخ محمود شلتوت رحمه الله شيخ الأزهر في كتابه الفتاوى.

ويمكن للصائم المريض الذي يحتاج إلى الحجامة مثلاً وهي قد تنفعه، كما أن الصوم نفسه ينفعه، مما يوجد التوازن في الأمرين، فالرأي هنا رأي الطبيب الثقة، وهو الذي يجيز الصوم أو ممارسة الأمرين بآن واحد... أو تقديم الحجامة على الصوم. ومثل ذلك ينطبق على من يتبرع بالدم وهو صائم، إسعافاً لمريض محتاج إلى الدم، فسحب الدم منه هنا لا يفطره، إنْ كان لا يُلحق به ضرراً أو ضعفاً يؤدي إلى إلزامه بالفطر.

هذه وسواها من الأحكام تأتي لتؤكد **حقيقتين أساسيتين**:

أولهما: أن **الصيام عبادة**، وقد احتفظ الله سبحانه بأجرها ليكافئَ به عبده خلافاً لبقية العبادات، الأمر الذي منح الصيامَ قدسيةً خاصة، تعلّق بها المسلمون عبر الأجيال.

وثانيهما: يجب أن **لا يتعارض الصوم مع الصحة**، وإن تعارضا كانت الصحة مقدّمة عليه، بل قد يرتفع حفظها إلى درجةٍ يَحْرم الصومُ معها ويتعيَّن الفطر.

❖ ❖ ❖

وهكذا، نجد آيات الصوم تُلفِت عناية الناس إلى حالات المشقة والمرض والسفر، وتُرجّح اليُسر على العُسر والتيسير على الشدة، فعندما يضيف المشرِّع الحكيم على العبادة مانعاً يمنعها أو يسقطها أو يؤجلها ضماناً للصحة، نُدرك معه كيف أنّ علينا، في سائر أمور الحياة الأخرى، أن يتأكد عندنا هذا التيسير الرائد، فيَسِّروا ولا تعسِّروا.. وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ» رواه البخاري في صحيحه كما ورد عن النبي ﷺ. وهذا النهج السَّمح هو الدين بذاته وهو روح التشريع، وليس من الدين التنطّعُ ولا التشدد، (يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) البقرة: ١٨٥.



أحداثٌ كبار

في رمضانَ الحقِّ والانتصار



جدول بأهمِّ وأبرز الأحداث الكبار التي جرت في أعوام رمضانية من هجرة النبي ﷺ إلى عام ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤م.

١. رمضان من السنة الأولى ٦٢٣هـ **أوَل راية في الإسلام لعم النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب.**

٢. ١٧ رمضان من السنة الثانية هـ = ١٣/مارس/٦٢٤ **غزوة بدر الكبرى، تبعد ١٦٠ كلم عن المدينة المنوَرة.**

٣. رمضان من السنة السادسة هـ = ٦٢٨ **سرية عبد الله بن عتيك الأنصاري إلى سَلاَم بن أبي الحُقَيْق في خيبر.**

٤. رمضان من السنة السادسة هـ **سرية عبد الله بن رواحة الخزرجي إلى أسَيْر اليهودي في خيبر.**

٥. رمضان من السنة السادسة هـ **سرية بقيادة زيد بن حارثة إلى أم قرفة في بني فزارة في وادي القرى.**

٦. رمضان من السنة السابعة هـ = ٦٢٩ **سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى المَيْفَعة في نـجد.**

٧. أول رمضان من السنة الثامنة هـ = ديسمبر ٦٢٩/ ٦٣٠ **سرية أبو قتادة بن ربعي الأنصاري إلى إضم قريبا من ينبع.**

٨. ٢١ رمضان من السنة الثامنة هـ = الخميس ١١ يناير/ ٦٣٠ **فَتحُ مكة المكرمة.**

٩. ٢١ رمضان من السنة الثامنة هـ **هدم الأصنام في مكة وجزيرة العرب.**

١٠. رمضان من السنة الثامنة هـ **سرية خالد بن الوليد ؓ لهدم صنم العزى في بطن نخلة.**

١١. رمضان من السنة الثامنة هـ **سرية عمرو بن العاص لهدم سواع في المعلاة قرب مكة.**

١٢. رمضان من السنة الثامنة هـ **سرية سعد بن زيد الأشهلي لهدم مناة في المشلَل عند قُدَيْد.**

١٣. رمضان من السنة الثامنة هـ **سرية الطفيل بن عمرو لهدم ذي الكفين في الطائف.**

١٤. رمضان من السنة التاسعة هـ = ٦٣١ **سرية المغيرةَ بن شعبة لهدم بيت اللات في الطائف.**

١٥. رمضان من السنة التاسعة هـ **إعلان ملوك حمير إلى النبي ﷺ إسلامهم في اليمن.**

١٦. رمضان من السنة العاشرة هـ = ٦٣٢ **جرير بن عبد الله البجليَ لهدم صنم ذي الخَلَصَة في اليمن.**

١٧. رمضان من السنة العاشرة هـ **علي بن أبي طالب ؓ على رأس سريتين إلى (همذان ومذحج) في اليمن.**

١٨. رمضان ١٣ هـ = تشرين أول ٦٣٤ **معركة البويب الخالدة في فتح العراق وفارس.**

١٩. الاثنين ٢٣ رمضان ٣١ هـ = ٧ /٥/ ٦٥٢ **انتصار المسلمين على الساسانيين في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ.**

٢٠. رمضان ٩١ هـ =٧٠٩ **بدايات فتح الأندلس بقيادة طريف بن مالك قرب قرطبة.**

الأربعاء ٢٨ رمضان ٩٢ هـ = ٣٠ يوليو ٧١٠ **بدايات فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد قرب قرطبة.**

٢١. الجمعة ١ رمضان ٩٣ هـ = ١٠ حزيران ٧١٢ **فتح بلاد السند والهند بقيادة محمد بن القاسم.**

٢٢. رمضان ١٠١ هـ = مارس/آذار ٧١٧ **فتح مرسيليا وساحل المتوسط في فرنسا.**

٢٣. رمضان ١١٤ هـ = ٧٣٠ **معركة بلاط الشهداء، واستشهاد أمير الأندلس عبد الرحمن الغافقي.**

٢٤. الاثنين ٢٤ رمضان ٢٢٣ هـ = ١٨ آب ٨٣٨ **فتح أنقره وعمورية في بلاد الأناضول بقيادة المعتصم.**

٢٥. الإثنين ١٤ رمضان ٢٦٤ هـ = ٨٧٨/٣/٢١ **فتح مدينة سرقوسة في جزيرة صقلية.**

٢٦. الجمعة ١٠ رمضان ٤٧٩ هـ = ١٠٨٦/١٢/١٨ **معركة الزلاقة في إسبانيا والبرتغال.**

٢٧. الأربعاء ٨ رمضان ٥٥٩ هـ = ١١٦٤/٧/٢٩ **تحرير منطقة "حارم" من الصليبيين بقيادة نور الدين زنكي، قرب إدلب.**

٢٨. الثلاثاء ١٤ رمضان ٥٧٠ هـ =٨ /٤/ ١١٧٥ **القائد صلاح الدين الأيوبي يحرر عدة مدن في بلاد الشام وبعلبك.**

٢٩. الأربعاء ٢٢ رمضان ٥٨٣ هـ = ٢٥ /١٢/ ١١٨٧ **معركة تحرير صور من الصليبيين في رمضان واستسلامها في شوال.**

٣٠. الأحد ١ رمضان ٥٨٤ هـ = ٥ /١١٨٨/١٢ **معركة تحرير صفد/فلسطين واستسلام الكرك في شرقي الأردن.**

٣١. الجمعة ١ رمضان ٥٨٥ هـ = ١٣ / ١١٨٩/١٠ **الاستعداد لمواجهة الألمان عند حلب من قبل القائد صلاح الدين.**

٣٢. الجمعة ٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠/٩/٢ **معركة عين جالوت ضد المغول قرب نابلس في فلسطين بقيادة السلطان قطز.**

٣٣. الاثنين ١٤ رمضان ٦٦٦ هـ = ١٢٦٨/٥/٢٨ **تحرير انطاكية من الصليبيين بقيادة الظاهر بيبرس.**

٣٤. الأربعاء ٢٥ رمضان ٩٢٧ هـ =٨/٢٨ ١٥٢١ **فتح مدينة بلغراد بقيادة السلطان سليمان القانوني.**

٣٥. الخميس ١٩ رمضان ٩٣٦ هـ =١٥٢٩/٥/٢٧ **تحرير جزيرة الصخرة، والمناطق المحتلة من الإسبان في الجزائر وتونس وطرابلس.**

٣٦. الأربعاء ٣ رمضان ١٣٠٧ هـ = ١٨٩٠/٤/٢٢ **استشهاد رابح بن الزبير بعد إقامة مملكة إسلامية في تشاد.**

٣٧. الأحد ١٠ رمضان ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣/١٠/٦ **تدمير خط بارليف الإسرائيلي على ضفاف قناة السويس.**

٣٨. السبت ١٥ رمضان ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤/٢/٢٦ **مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل بفلسطين السليبة.**

مُقَدِّمَة

اِعتاد بعضُ الناس النظرَ إلى شهر رمضان المبارك، على أنّه شهر العبادات والصلوات، وفعل الخيرات وبذل الصدقات، والذكر وتلاوة القرآن.

ويظنُّ البعضُ أيضاً، أنّ المسلمَ بانقطاعه في هذا الشهر الكريم عن الطعام والشراب طيلةَ النهار، حُقَّ له أن ينعم بالراحة والدعة والسكون وتركِ جلائل الأعمال، كالسعي والجهاد وتحرير البلاد من الأعداء، ومقاومة الظلم ونشر العدل.

غير أنّ المتتبِّع لكثير من مراحل حياة الأمة، يجد أنّ أحداثاً كباراً ملأت مسرح التاريخ، رافقتها أروع المشاهد وكبريات المعارك والأحداث. وقد ظهر فيها المسلمون الصائمون دعاةً يقدمون للناس الحق والإسلام، وأبطالاً أشاوسَ يذبُّون عن حياض دينهم وأمتهم، يقارعون الباطل وأركانه، ويقاومون الأخطار الكبرى التي تحيط بهم وبإخوانهم، ويحررون البلاد والعباد. لم يؤخّرهم الصوم، ولم يُثنهم عن قتال، بل شحذَ هممهم وجلّى بطولاتهم ودفع إلى النصر المبين.

ومن المهم هنا أن نشير، إلى أن الجهاد في الإسلام لا يعني بأي حال من الأحوال إرهاباً. فللجهاد مفاهيم وقيم وأهداف وآداب، وكل ما يتعارض معها أو يختلف عنها فليس من الإسلام في شيء. ومن المؤكد أن إزالة الظلم وحماية الآمنين، وإيجاد أجواء الحق والحرية والعدالة - وهي مفاهيم أصيلة في الإسلام - تحتاج إلى القوة التي أصرَّ الإسلام على ربطها بأحكامه ومفاهيمه الصادقة.

❖ ❖ ❖

وإذ يَقْدُمُ علينا شهر رمضان هذه الأيام، والساحة العربية والإسلامية تضج بطبول الحرب وأدواته الكبيرة والمتعددة والخطيرة، يَلُفُّنا فيها كثيرٌ من الأزمات، وكثير من الدماء والآلام والدمار واللجوء والنزوح، وما يفرض ذلك من حاجات إنسانية متعددة وأساسية، يتأكد أكثر من أي وقت مضى، أنه لا ينجينا من المخاطر الكبرى الزاحفة إلا التمسك بالعروة الوثقى والطريق المستقيم. وهو ما يوجب علينا المزيد من استقراء التاريخ، وربط الماضي بالحاضر والمستقبل. ولن تجد لسنة الله تبديلا.

وفي الصفحات التالية، تم تسليط الضوء على بعضٍ من أحداث كبار مرت على أمتنا؛ لنتعلم منها كيف يكون النصر والفخر والقيادة الناجحة والصادقة. ونشير إلى أننا راعينا في تسلسلها تراتبية الزمان والإيجاز ما وسعنا ذلك. والله من وراء القصد.

أحداثٌ كبار في رمضان عبر الزمان والمكان

بَدْءُ تنزيل القرآن الكريم في رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة، وبدء بعثة النبي محمد ﷺ رسولاً إلى العرب والعجم بدين التوحيد. وأول الآيات نزولاً قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك).

١. سرية حمزة لاعتراض قافلة قريش

في رمضان من **السنة الأولى** للهجرة، عقد النبي ﷺ **أوّل راية في الإسلام لعمه حمزة بن عبد المطلب**، في سريّة ضمت ثلاثين مهاجراً من مكة، لاعتراض قافلة لقريش فيها أبو جهل مع ٣٠٠ رجل. فوجدهم على ساحل البحر في ناحية العيْص، واصطفوا للقتال لولا تدخُّلُ حليف مشترك هو مجديُّ بن عمرو الجهني، فوقف بينهما ولم يكن ثمة قتال. وكان (مجديٌّ) مُسنّاً معروفاً بعدله ومشورته بين الناس. أسلم بعدئذ وقومُه، ورحّب بهم النبي ﷺ.

٢. غزوة بدر الكبرى

وقعت في ١٧ رمضان سنة ٢ للهجرة، = ١٣/ مارس /٦٢٤م. وكان المسلمون ٣١٣ رجلاً، ومعهم فَرَسَان وسبعون جملاً، بينما خرجت قريشٌ بألفٍ من رجالها ومئتي فرس. وقُتل من قريش ٧٠ رجلا منهم أبو جهل، وأُسر ٧٠ رجلاً. واستُشهد من المسلمين ١٤ رجلاً، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار. تُعتبر غزوة بدر بحقٍّ إعلاناً ضخماً عن دولة النبي ﷺ، وراحت تتسامع بعدها بالدين الجديد قبائلُ العرب.

٣. سريّة الى خيبر يهود

سرية عبد الله بن عتيك الأنصاري، في رمضان من السنة **السادسة للهجرة** إلى خيبر، حيث كان فيها يهود. وكانت بهدف وضْع حدٍّ لأنشطتهم ضد الإسلام، وبخاصة مكائد رئيسهم **سَلاّم بن أبي الحُقَيْق** وقد تم قتله. وكان سلاّم قد حزّب الأحزابَ من قبائل العرب وقريش، لحصار المدينة في غزوة الخندق وقتال النبي ﷺ وصحبه.

٤. سريّة ثانية إلى خيبر يهود

كانت **سرية عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي إلى أسَيْر بن رِزَام اليهودي بخيبر**، في شوال سنة ست من الهجرة (يناير سنة ٦٢٨ م). وسببها أنه لما قُتل سلاّم بن الحقيق، أمّرت يهود عليهم أُسَيراً، فاقترح عليهم طريقة للانتقام من رسول الله ﷺ فأقروه عليها. وحاصلها أن يذهب إلى غطفان ويجمعهم، ويسير إلى رسول الله ﷺ في عُقر داره. فسار إلى غطفان، فلما بلغه ﷺ الخبر، **وجّه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان** سراً ليستكشف له خبر خيبر، فذهب إلى ناحية خيبر ثم عاد فأخبر رسول الله بما سمع ورأى. وقَدِم على النبي أيضاً خارجة بن حُسيل وقال له: تركت أسير بن رزام يسير إليك في كتائب يهود. فندب رسول الله ﷺ الناس له، فانتُدِبَ له ثلاثون رجلاً، فبعث عليهم عبد الله بن رواحة، فقدموا على أسير فقالوا: إنّ رسول الله بعثنا إليك لتَخْرُجَ إليه يستعملك على خيبر ويُحسن إليك. فطمع في ذلك، فشاور يهود فخالفوه في الخروج، وقالوا: ما كان محمدٌ يستعمل رجلاً من بني إسرائيل. قال: بلى، ولكن قد مللنا الحرب. خرج أسَيْرٌ وخرج معه ثلاثون رجلاً من اليهود، مع كل رجل رديف من المسلمين. فلما كانوا بقرقرة، ندم أسير على مسيره إلى رسول الله، وأراد الفتك بعبد الله بن رواحة ففطن له وهو يريد السيف، فاقتحم به عبد الله ثم ضربه بالسيف فقطع رجله، فضربه أسيرٌ بمخرش في يده فوقع عبد الله بن رواحة، وأهوى أسير بيده إلى سيفي - كما قال عبد الله - فقال عبد الله له: (غدراً أيْ عدو الله مرتين)؟ ثم قتله. ومال أصحاب النبي على أصحاب أسير فقتلوهم، ولم يفلت منهم غير رجل واحد. ولم يُصَبْ من المسلمين أحد، ثم قدموا على رسول الله ﷺ فحدثوه الحديث فقال: «حقاً قد نجاكم الله من القوم الظالمين».

٥. سريّة إلى وادي القرى

في رمضان من السنة السادسة للهجرة، سيَّر النبي ﷺ سرية بقيادة زيد بن حارثة إلى وادي القرى، (وهو واد يقع بين تيماء وخيبر، يعرف اليوم باسم وادي الجزل)، وكان فيه قوم من بني فزارة، عليهم امرأة تُعرف **بأم قِرفة**. وكان لها ثلاثون ولداً وولدَ ولد. وهي زوج مالك بن حذيفة بن بدر، عمُّ عُيينة بن حصن كبير غطفان التي اشتركت في الأحزاب. وقيل: إنّ أم قرفة كانت لا تنفك تحرضهم

على قتال المسلمين وقَتْلِ النبي ﷺ. وقد سبق لبني فزارة أن اعتدوا على زيد بن حارثة، **وكان عائداً من الشام ببضاعة للنبي ولأصحابه**، فأخذوا ما معه وضربوه بأمر من أم قرفة، وكان ذلك في رجب.فلما شُفي زيد من جراحه، **سيَّره النبي ﷺ إليهم في رمضان** من العام نفسه فقاتلهم، وقتلهم، وقتل أم قِرْفَة وأولادَها، وأرسل بدِرْعِها إلى النبي ﷺ فنَصَبه على رمحين في المدينة، لتأكيد انتصار زيد وثأره منهم.

٦. سريّة إلى الميفعة

وفي السنة السابعة للهجرة، وفي رمضان بعث النبي ﷺ سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميْفَعة، وهي في منطقة نجد ببطن نخل، تقع بين اليمامة وتميم شرقي المدينة. وكان على مائة وثلاثين رجلاً، ودليلهم يسار مولى رسول الله. فهجموا عليهم جميعاً، ووقعوا في وسط محالهم، وقتلوا أشرافاً لهم، واستاقوا نَعَماً وشاءً إلى المدينة ولم يأسروا أحداً. وفي هذه السرية قَتَل أسامةُ بن زيد الرجلَ الذي قال: لا إله إلا الله، فلما علم النبي ﷺ قال: (مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا مَخَافَةَ السِّلَاحِ، قَالَ: أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لَا، مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قال أسامة: فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُسْلِمْ إِلَّا يَوْمَئِذٍ) رواه مسلم.

٧. سريّة للتعمية عند خروج النبي ﷺ إلى مكة

في رمضان سنة ٨ للهجرة، سرية التَّعْمِيَة عن غزوة مكة: عندما عزم النبي ﷺ على فتح مكة، وندب الناس إلى الخروج دون أن يعرفوا الوجهة الخارج إليها؛ أراد النبي أيضاً التعمية عن وجهته، بابتعاثه **أول رمضان سنة ٨ هجرية أبا قتادة بن ربعي الأنصاري،** في سريَّة من ثمانية رجال إلى بطن إضَم، (وسُمي الوادي إضماً لاجتماع السيول فيه، فيصبّ أخيراً في البحر الأحمر. وإضم قريبةٌ من ينبع على البحر، وهي بعيدة عن المدينة ثلاثة بُرُد). ليتسامع العرب أنّ محمداً يريد تلك الناحية ـ أي إضم ـ وتذهب بذلك الأخبار... بينما هو كان يريد مكة المكرمة.

٨. فتح مكة المكرمة

في ٢١ رمضان سنة ٨ للهجرة، فَتْحُ مكة المكرمة: تمّ فتح مكة المكرمة في ٢١ رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وكان النبي ﷺ على رأس جيش تجاوز العشرة آلاف، ودخلها دون قتال إلا في بعض أطرافها. وعفا عن أهلها الذين أخرجوه وحاربوه، وكسر أصنام الكعبة حول المسجد؛ فبلغت ٣٦٠ صنماً وطهرها. وأمر بلالَ بنَ رباح بالصعود للأذان على ظهرها، ودخلت قريش والناس في دين الله أفواجاً، ونادى مناديه: (من كان يؤمن بالله ورسوله، فلا يَدَعَنَّ في بيته صنماً إلا كسره). **أخبار مكة للأزرقي.** ودخل رسول الله مكة من أعلاها، وأمر خالدَ بنَ الوليد فدخلها من أسفلها. وبعث **أبا عبيدة بن الجراح** على الحُسَّر ببطن الوادي، ورسول الله في كتيبته من المهاجرين والأنصار، عليهم الحُدُق على العيون والدروع على الصدور. ورُكِّزَت رايةُ رسول الله بالحجون (عند مسجد الفتح حالياً). ثم نهض والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله، حتى دخل المسجد، فأقبل إلى الحجر فاستلمه. ثم طاف بالبيت وفي يده قوس، فجعل يطعن الأصنام بالقوس ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، جاء الحق وما يُبدئ الباطل وما يُعيد).

وراحت الأصنام تتساقط على وجوهها وتتكسر على الأرض. وكان طوافه ﷺ على راحلته، ولم يكن مُحرماً يومئذ، فاقتصر على الطواف. فلما أكمله دعا عثمانَ بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، فأمر بها ففُتحت ثم دخلها، فرأى فيها الصُوَر، رأى صورة إبراهيم وإسماعيل يستقسمان بالأزلام فقال: (قاتلهم الله، والله إنِ استقسما بها قط). وأمَر بالصور فمحيت، ثم أغلق عليه الباب، هو وأسامة وبلال، فاستقبل الجدار قبالة الباب. حتى إذا كان بينه وبينه قدْرُ ثلاثة أذرع وقف وصلى هناك. ثم دار في الكعبة، وكبَّرَ في نواحيها، ووحَّد الله. ثم فتح الباب وقريش قد ملأت المسجد صفوفاً ينظرون ماذا يصنع بهم؟ فأخذ النبي بعضادتي باب الكعبة وهم تحته، فقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده؛ ألا كل مأثرة أو مال أو دم فهو تحت قدميَّ هاتين، إلا سِدانة البيت، وسقاية الحاج.... يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظُّمها بالآباء، الناسُ من آدم

وآدم من تراب، ثم قال: يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريم. قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء. ثم أعاد المفتاح إلى عثمان بن طلحة صاحب السدانة وقال: (اليوم يوم برٍّ ووفاء). ثم دخل النبي دار أم هانئ فاغتسل، وصلى ثماني ركعات صلاة الفتح. ومنذ ذلك، كان أمراء الإسلام إذا فتحوا بلداً صلّوا هذه الصلاة. فلما كان الغد من يوم الفتح، قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، أو يعضد [يقطع] بها شجرة...).

محاولة قتل فاشلة للنبي ﷺ

فضالةُ بن عمير بن الملوح الليثي كان مشركاً، حَدَّث نفسه بقتل رسول الله وهو يطوف حول الكعبة وهمَّ بذلك، فلما دنا منه قال النبي: أفضالة؟ قال: نعم فضالة يا رسول الله. قال: ماذا تُحدِّث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنتُ أذكر الله. فضحك النبي ثم قال: اِستغفر الله، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه. وكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خَلْقِ الله شيء أحب إليّ منه. قال فضالة: فرجعت إلى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدَّث إليها، فقالت: هَلُمَّ إلى الحديث. فقلت: لا. وأنشد في ذلك شعراً:

قالت: هلُمَّ إلى الحديث فقلتُ: لا ... يأبى اللهُ عليكِ والإسلامُ

لو ما شهدتِ محمداً وقبيلَه ... بالفتح حين تُكسّر الأصنامُ

لرأيتِ نورَ اللهِ أضحى ساطعاً ... والشركُ يغشى وجهَه الإظلامُ

٩. حملة النبي ﷺ لهدم الأصنام

حملة النبي ﷺ لهدم أصنام العرب بعد فتح مكة في ٥ رمضان من السنة الثامنة للهجرة: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا **وَدٌّ** كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا **سُوَاعٌ** كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا **يَغُوثُ** فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا **يَعُوقُ** فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا **نَسْرٌ** فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ

صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ» رواه البخاري. وأَخْرَجَ الْفَاكِهِيّ مِنْ طَرِيق عُبَيْد اللَّه بْن عُبَيْد بْن عُمَيْر قَالَ: (أَوَّل مَا حَدَثَتْ الْأَصْنَام عَلَى عَهْد نُوح، وَكَانَتْ الْأَبْنَاء تَبَرّ الْآبَاء، فَمَاتَ رَجُل مِنْهُمْ فَجَزِعَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ لَا يَصْبِر عَنْهُ؛ فَاتَّخَذَ مِثَالًا عَلَى صُورَته فَكُلَّمَا اشْتَاقَ إِلَيْهِ نَظَرَهُ، ثُمَّ مَاتَ فَفَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى ذَلِكَ فَمَاتَ الْآبَاء، فَقَالَ الْأَبْنَاء: مَا اتَّخَذَ آبَاؤُنَا هَذِهِ إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ آلِهَتهمْ، فَعَبَدُوهَا). فتح الباري لابن حجر.

١٠. هدم صنم العُزّى

بعد الفتح المبين لمكّة المكرمة، بدأ رسول الله ﷺ فيما بقي من شهر رمضان، بإرسال السرايا انطلاقاً من مكة في كل جهة، لهدم أصنام العرب. سيّر خالدَ بنَ الوليد رضي الله عنه إلى بطن نخلة **لهدم صنم عزّى**، وعُزّى من آلهة العرب التي عبدها أهل مكة قبل الإسلام، وبخاصة قريش وكنانة. ذكرها القرآن مع إلهين آخرين (اللات ومناة) فقال: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) النجم: ١٩و٢٠. وكانوا يعتقدون أنها بنات الله. فقد رغب ظالم بن أسعد من بني مرّة بن عوف بعد عودته من مكة قبل الإسلام، ببناء بيتٍ لإلههم عُزّى وأن يجعل له حرماً. فتعاون بنو مرة على إنجازه في شعاب السقام في وادي حراد شرقي مكة، في مكان يوجد فيه يُنبوع يُقال له: بُسّ، وكانوا يعبدونه ويقيمون الشعائر عنده، وكان سادنه رباح بن ظالم. وذكر الطبري أن للعُزّى تمثالاً على شكل امرأة، وكانت قريش تحملها في حروبها، وكانوا يسمونها ملكة السماء. كما أن العرب كانوا يقدمون الأولاد والبنات قرابين للعزى فينحرونهم لها. وقد أقيم لها بيت في أعلى بطن نخلة، وهو على بعد ٤٣ كلم من مكة تتوفر فيه المياه والشجر. وعند بيت العزى ثلاث شُجيرات، فأرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد وأمره بقطع الشجرة الأولى. ولما عاد خالد سأله النبي هل رأى شيئاً؟ فنفى، فأرسله ثانية وكرر السؤال، وتكرّر النفي، فأمره النبي ﷺ أن يعود في الثالثة، فعاد خالد إلى العُزّى متغيظاً مستلاً سيفه، فخرجت عليه حبشيةٌ نافشةٌ شعرَها، واضعةً يديها على عاتقيها تصرف بأسنانها، وخلفها سادنها وهو يحثُّ الحبشية أن تُري خالداً بعض غضباتها.

فراح خالد ينشد: يا عزَّ كفرانك لا سبحانك، إني رأيت الله قد أهانك. ثم ضربها بالسيف فجزلها باثنتين. ثم رجع خالد إلى رسول الله ﷺ ـ على ما ذكره الأزرقي في أخبار مكة ـ فأخبره، فقال: «نعم، تلك العزى، قد أيست أن تُعبد ببلادكم أبدا». وقال خالد ﷺ: (يا رسول الله، الحمد لله الذي أكرمنا بك، وأنقذنا بك من الهلَكَة، لقد كنت أرى أبي يأتي العُزى بخير ماله من الإبل والغنم فيذبحها للعُزى، ويقيم عندها ثلاثاً، ونظرتُ إلى ما مات عليه أبي، وكيف خُدع حتى صار يذبح لما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع).

١١. هدم صنم سُواع

في رمضان من السنة الثامنة بعد فتح مكة، سيَّر النبي ﷺ عمرو بن العاص **لهدم سواع بالمعلاة**[1] لهذيل. وقال عمرو في وصف هدمه لسواع: (انتهيتُ إليه وعنده السادن، فقال: ما تريد؟ قلت: هدم سواع. قال: وما لك وله؟ قلت: أمرني رسول الله ﷺ. قال: لا تقدر على هدمه. قلت: لم؟ قال: يمتنع. قال عمرو: حتى الآن أنت في الباطل، ويحك، وهل يسمع ويبصر؟ قال عمرو: فدنوت منه فكسرته، وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته، ولم يجدوا فيه شيئاً، ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله تعالى). وكان الصنم سواع بالمعلاة إلهاً لرهط تدين له هذيل وبنو ظفر بن سليم، فأرسلت بنو ظفر (ظالم) بهدية من سليم إلى سواع، فوصل إليه فجراً فرأى عنده ثعلبين يلحسان ما حوله، ويأكلان ما يُهدى له، ثم يبولان عليه. فعند ذلك قال: أربٌّ يبولُ الثعلبانُ برأسه... لقد ذلَّ من بالت عليه الثعالب. وزامَنَ ذاك مخرجَ النبي ﷺ ومهاجره إلى المدينة وتسامع الناس به، وكان "ظالم" أحدهم، فوفد على النبي ﷺ بالمدينة مسلماً، ولما عرف النبي اسمه سماه راشد بن عبد ربه أو عبد الله. ثم جاء راشد مع النبي في جيش الفتح إلى مكة وأقام بها، ثم طلب من رسول الله ﷺ. قطيعة برهاط. ووصفها له.

(١) تقع المعلاة على سفح جبل جيجون شمال مكة، لذلك سميت بالمعلاة. ويشرف عليها جبل السليمانية غرباً. وتعرف المعلاة منذ القدم بأنها تضم مقبرةً ما تزال يدفن فيها من أهل مكة ومن مات فيها إلى اليوم، ثم دخلت في عمران مكة فهي جزء من منطقة رهاط، ورهاط كبيرة وهي مشهورة بتمرها.

فأقطعه رسول الله ﷺ بالمعلاة من رهاط وكتب له بها كتاباً، وأعطاه إداوةً مملوءةً ماءً وتفل فيها وقال له: "فرِّغها في أعلى القطيعة ولا تمنع الناس فضلها". ففعل، فجعل الماء معيناً يجري إلى اليوم فغرس عليها النخل. ويقال إن رهاط كلها تشرب منها، وأهلها يغتسلون بها، وسماها الناس ماء الرسول ﷺ أو عين النبي.

١٢. هدم صنم مناة

وسيَّر ﷺ سعد بن زيد الأشهلي **لهدم مناة** بالمشلّل عند قُديد، ومناة صنم كانت للأوس والخزرج وغسان من الأزد، ومن دان بدينهم من أهل يثرب وأهل الشام في جاهليتهم، وقد كانوا يعظمونها ويُصلّون لها. والمشلل جبل تهبط منه إلى قديد على سبعة أميال من المدينة، وقُديْد وادٍ خصب يقع جنوب المدينة باتجاه مكة، وهي قريبة من المشلّل على ساحل البحر في المنطقة المعروفة بالعَيْص، وكانت قُديد طريق النبي ﷺ في هجرته إلى المدينة. ويروى أن سراقة بن مالك لما خرج بطلب النبي وصاحبه بعد هجرته، طمعاً بجائزة قريش التي أعلنتها لمن يدل على محمد وأبي بكر، بعد أن عجزت قريش عن مطاردتهما، وإذ اقترب سراقة من قُدَيْد ووجد فيها ضالته خاف أبو بكر، إلا أنّ النبي ﷺ دعا على سراقة دون أن يلتفت، فغرست حوافر خيله في الأرض. كما أنّ النبي ﷺ وصحبه مرّوا بقُدَيْد بأم معبد الخزاعية صاحبة خيمتين هناك، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها، وكان القوم جياعاً، فلم يُصيبوا عندها شيئاً من ذلك. فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في خارج الخيمة، فقال: (ما هذه الشاة يا أم معبد؟) قالت: شاة خلّفها الجهدُ عن الغنم، قال: «هل بها من لبن؟» قالت: هي أجهد من ذلك. قال: «أتأذنين لي أن أحلبها؟» قالت: بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلباً فاحلبها. فدعا بها رسول الله ﷺ، فمسح بيده ضرعها، وسمى الله تعالى، ودعا لها في شاتها، فتفاجّت عليه ودرّت، فاجترت، فدعا بإناء فحلب فيه ثجّاً حتى علاه البهاء، ثم سقاها ـ أي أم معبد ـ حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم حتى أراضوا، ثم حلب الثانية حتى ملأ الإناء، ثم تركوه عندها، ثم بايعها وارتحلوا عنها». رواه الحاكم في المستدرك.

١٣. حرق صنم ذي الكفين

سرية **الطفيل بن عمرو لهدم ذي الكفين**: وهو صنم كان في الطائف، وهو من **خشب** كان لكبير دوس عمرو بن حممة الدوسي، فأرسل إليه النبيُّ ﷺ الطفيلَ - وهو ابن صاحب الصنم - لهدمه. وقد ذكر رواة السيرة النبوية، (أنه بعد فتح مكة فِي شَوَّالٍ سَنَةَ ثَمَانٍ، وَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسِيرَ إِلَى الطَّائِفِ، بَعَثَ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو إِلَى **ذِي الْكَفَّيْنِ** صَنَمِ عَمْرِو بْنِ حُمَمَةَ الدَّوْسِيِّ يَهْدِمُهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَمِدَّ - يستنفر - قَوْمَهُ وَيُوَافِيَهُ بِالطَّائِفِ. فَخَرَجَ سَرِيعًا إِلَى قَوْمِهِ فَهَدَمَ ذَا الْكَفَّيْنِ، وَجَعَلَ يَحُشُّ النَّارَ فِي وَجْهِهِ وَيُحَرِّقُهُ وَيَقُولُ: يَا ذَا الْكَفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَّادِكَا، مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَا، إِنِّي حَشَشْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَا. وَانْحَدَرَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ أَرْبَعُمِائَةٍ سِرَاعًا، فَوَافَوْا النَّبِيَّ ﷺ بِالطَّائِفِ بَعْدَ مَقْدَمِهِ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ وَقَدِمَ بِدَبَّابَةٍ وَمَنْجَنِيقٍ). ومعنى **حششتُ النار**: ألهبتُها وأضرمتُها.

١٤. هدم صنم اللات

هدم صنم اللات في شهر رمضان من السنة التاسعة للهجرة: وفي الطائف اتخذت ثقيفٌ **اللات إلهاً**، وكان سدنتها من ثقيف أشهر قبائل الطائف، ثم بَنَوْا عليها بيتاً عظّمته العرب. وبعد أن أسلمت ثقيف، **بعث النبي ﷺ المغيرةَ بن شعبة إلى الطائف**، فهدم بيت اللات وحرقها بالنار. وقبل أن يفعل المغيرة ذلك، جاءه قومُه بنو معتّب حاملين سلاحهم - لحمايته - يخافون أن يُصاب كما أُصيب عروة عمّه. وسمع رجال ثقيف بخبر مقدمِ المغيرة لهدم اللات، فخرجت نساؤهم والأبكار والصبيان يبكون على اللات! فأخذ المغيرة المعْوَل وقام على رأس اللات وضربها ضربة... ثم قال: "يا معشر ثقيف! كانت العرب تقول: ما حيٌّ من أحياء العرب أعقل من ثقيف، وأنا اليوم أقول: ما حيٌّ من أحياء العرب أحمق منكم! وَيْحكم، وما اللات والعزّى وما الربّة؟! حجرٌ مثل هذا الحجر لا يدري مَن عبده ومن لم يعبده! ويْحكم أتسمع اللات أو تبصر؟! أو تنفع أو تضر؟!). ثم هدمها. فجعل السادن يقول: سترون إذا انتهى إلى أساسها، فإنها تغضب غضباً يخسف بهم! فتولّى المغيرة حفر الأساس، وكانت خزانتها فيه، فحفر نصف قامة حتى بلغ الخزانة، فأخذوا ما فيها من كسوة وحلية من ذهب وفضة. وسُقِط في أيدي الناس والتزموا الإسلام.

١٥. إسلام ملوك حِمْيَر

قَدِمَ في السنة **التاسعة للهجرة** رسولُ ملوكِ **حِمْيَر** بإعلان إسلامهم.

١٦. هدم صنم ذي الخلصة

وفي رمضان من **السنة العاشرة للهجرة**، سيَّر النبي ﷺ **سرية جرير بن عبد الله البجليّ** لهدم **صنم ذي الخَلَصَة** باليمن. وجاء في صحيح البخاري: "حَدَّثَنِي قَيْسٌ قال: قَالَ لِي جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؓ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا تُرِيحُنِي[1] مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ، وَكَانَ بَيْتًا فِيهِ خَثْعَمُ يُسَمَّى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَةِ، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةٍ مِنْ أَحْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي فَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا، فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا. فَأَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ. فَبَارَكَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ"). **وأَحْمَس**: من قبيلة هُذيل وتعني لغةً: أشجع. وأحمس من بني الغوث ينتسبون إلى جرير، رهط بجيلة، وبُجَيْلة هي امرأة نسبت إليها القبيلة المشهورة. وكان ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة، وتبالة قريبة من مدينة الباحة اليوم، وهو مكان يتوسط ديار بجيلة ودوس وخثعم، ذلك أن ديار هذه القبائل لم تتغير حتى يوم الناس هذا.

١٧. سريّتان إلى اليمن

بعث ﷺ **علي بن أبي طالب** ؓ في رمضان من **السنة العاشرة**، على رأس سريتين كما ذكر ابن سعد في طبقاته: **الأولى إلى همذان** باليمن، فأسلمت همذان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ. فلما قرئ عليه الكتاب؛ خرّ النبي ساجداً، ثم جلس فقال ﷺ: «السلام على همذان». ثم تتابع أهلُ اليمن على الإسلام. **وأما السرية الثانية فكانت إلى بلاد مذحج** في اليمن، وعقد له

(١) ولا بد من لفت النظر، إلى أنه مما يراد من كلمة (ألا تريحني) هنا: راحة قلب النبي ﷺ وقومه، فما كان شيء أتعبَ لقلب رسول الله، من بقاء ما يُشرَك به مع الله تعالى في الأرض.

رسول الله ﷺ لواءً وعمّمه بيده وقال: «إمْضِ ولا تلتفت، فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك!». فخرج في ثلاثمائة فارس، وكانت أوّل خيلٍ دخلت إلى تلك البلاد. ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا ورموا بالنبل والحجارة، فصفّ أصحابه ثم حمل عليهم عليٌّ بأصحابه، فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهزموا، فكفّ عن طلبهم ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا. وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام، وقالوا: نحن على من وراءنا من قومنا. ثم قفل عليٌّ راجعاً مع سريته فوافى النبيَّ ﷺ بمكة، وكان النبي قد قدمها للحج سنة عشر. روى الإمام أحمد بإسناده عن رسول الله ﷺ: «أَكْثَرُ الْقَبَائِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٌ». وورد في تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر، أنّ عثمان بن عفان ﵁ ذكر انه سمع من رسول الله ﷺ عن حمير ومذحج (حِمْيَرُ رَأْسُ الْعَرَبِ وَنَابُهَا، وَمَذْحِجٌ هَامَتُهَا وَعِصْمَتُهَا...)، وفي رواية (حمير رأس العرب ونابها، ومذحج هامتها وغلصمتها) والغلصمة: هي اللحم بين الرأس والعنق وتعني السادة. **أما مذحج**، فهي مجموعة القبائل العربية التي تعود إلى نسب مذحج، وهو ابن مالك بن أدد الذي يعود نسبه إلى سبأ، وهو أحد أجداد العرب، ومن ذريته قبائل قحطان، ويسكنون الآن في المملكة العربية السعودية واليمن وباقي بلدان الجزيرة العربية، وصولاً إلى العراق والشام ومصر والأهواز وماليزيا وأندونيسيا. وبذلك ندرك كيف أن مذحج من أكثر القبائل في الجنة.

١٨. البويب في العراق

معركة البُوَيْب الخالدة في فتح العراق وفارس: سنة ١٣ للهجرة = تشرين أول ٦٣٤، كان الزحف نحو العراق بأمر من الخليفة (أبو بكر الصديق). وفي رمضان من ذاك العام وقعت أضخم معركة على أرض العراق، بين المثنى بن حارثة قائد المسلمين، وجيش الفرس بقيادة مهران. وقد تمكن المثنى من استدراج الفرس ليقاتلوه في الصحراء، وينتقلوا هم إليه عبر ضفة الفرات التي هم فيها، إلى ضفته الأخرى التي هو عليها والمتصلة بالصحراء، حيث يكون القتال أسهل على العرب المعتادين عليها. ورغم أعداد الفرس الكبيرة، إذ كانوا أضعاف عدد العرب، إلا أنّ المثنى تمكن بفضل الله من الانتصار في المعركة الكبرى التي عرفت بالبويْب. وقد فَتَحت البويبُ أمامَ المسلمين سائرَ بلاد العراق وفارس.

١٩. نهاية دولة فارس

الاثنين ٢٣ رمضان ٣١ هجرية= ٧ أيار ٦٥٢ ميلادية، وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان، **انتصر المسلمون على الساسانيين**، بعد مقتل قائدهم يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس، وانتهت بذلك دولة الفرس.

٢٠. فتح بلاد الأندلس

في ولاية موسى بن نصير على المغرب: بدايات فتح الأندلس في رمضان ٩١ هـ بقيادة طريف بن مالك، وفي رمضان ٩٢ بقيادة طارق بن زياد: يُعتبر فتح بلاد الأندلس تطوراً مهماً في حركة المسلمين باتجاه أوروبا، حيث حمل المسلمون معهم نورالإسلام، ودخلت بلاد إسبانيا والبرتغال في حكمه، فنشأت في الأندلس حضارة سامقة نهلت أوروبا علومها منها حقباً طويلة من الزمن. فَتح النصرُ المبين الطريقَ أمام طارق ليسير إلى طليطلة، بينما كان موسى بن نصير يتابع فتوحاته ليلتقي (طارق) في بلاطه... ويتابعان معاً سير الفتوح. وهكذا، كان يوم ٢٨ رمضان ٩٢هـ ميلاداً جديداً في حياة الأندلس وحضارة المسلمين فيها.

في عهد الدولة الأموية، استطاع القائد المسلم موسى بن نصير فتح بلاد المغرب شمال إفريقيا، ودخل البربر في دين الله. عمل موسى بن نصير على تعليم الناس أمور دينهم وتفقيههم فيه. ثم راح يتطلع إلى بلاد الإسبان ـ الأندلس، فلما اطمأن أنّ الظروف باتت مناسبة، استأذن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في فتحها. فأمره الوليد بن عبد الملك بإرسال سرية صغيرة تختبر تلك البلاد، فأرسل موسى أحد قادة جنده طريف بن مالك، فعبر إلى الأندلس في خمسمائة رجل، وكان ذلك في رمضان سنة ٩١ للهجرة، غنموا فيها مغانم كثيرة ثم رجعوا إلى موسى بن نصير. أخذ موسى يجهز العديد من جنوده، وجعل عليهم رجلاً بربرياً شجاعاً يسمى طارق بن زياد، وأرسله إلى الأندلس على رأس ٧٠٠٠ مقاتل جلّهم من البربر. وتجمعوا عند جبل سُمي بجبل طارق، تيمناً باسم القائد الفاتح طارق بن زياد. علِم طارق أن القوط بقيادة لزريق ـ تعريب لاسم رودريك ـ يحشدون أكثر من مائة ألف لقتاله عند قرطبة، فأرسل إلى موسى بن نصير طالباً المدد، فأرسل له موسى خمسةَ آلاف مقاتل جلّهم من العرب، فسار اثنا عشر ألفاً من المسلمين تحت قيادة طارق بن زياد ليواجهوا حشود القوط الكبيق.

نشبت المعركة في رمضان من العام ٩٢ للهجرة، عند نهر البرباط قرب قرطبة، وأبلى المسلمون بلاءً حسناً، على الرغم من أن غالب المسلمين كانوا رجالة بلا خيول، بينما جنود القوط من الفرسان. واستمرت المعركة ثمانية أيام حقق المسلمون خلالها نصراً ساحقاً على القوط، واستشهد فيها ثلاثة آلاف مسلم.

٢١. فتح بلاد السند والهند

فتح بلاد السند والهند بقيادة محمد بن القاسم الثقفي الجمعة في ١ رمضان ٩٣ هـ = ١٠ يونيو/حزيران ٧١٢ م: انقسمت شبه القارة الهندية في القديم إلى قسمين جغرافيين كبيرين هما: بلاد السند والبنجاب، وبلاد الهند. أما بلاد السند، فهي البلاد المحيطة بنهر السند indus الذي كان يسمى من قبل بـ "نهر مهران"، وينبع من عيون في أعالي أرض كشمير، ويصب في بحر السند "المحيط الهندي". وتمتد هذه البلاد غرباً من إيران إلى جبال الهمالايا في الشمال الشرقي، وهي الآن جزء كبير من دولة باكستان الحالية. ومن مدن السند: مدينة الديبل "كراتشي الحالية" ولاهور .. وكان العرب يطلقون على السند: "ثغر الهند"، لأنه كان في ذلك الوقت المعبر الأهم إلى بلاد الهند. وسبقت فتحَ السند سلسلةٌ من الحملات والغزوات، قام بها المسلمون لمعرفة طبيعة البلاد وجَمْع المعلومات عنها، وكانت البداية مُبكرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. وتتابعت الغزوات بعده في خلافة كلٍّ من عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، وحقق المسلمون فيها انتصارات عديدة. إلى أن جاء عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦ هـ)، فجاء عهد الفتح المنظم لتلك البلا . وقد ابتعثَ الحجاجُ بن يوسف الثقفي محمد بن القاسم ـ وهو ابن أخيه وصهره ـ لفتح السند، وكان في السابعة والعشرين من عمره. فاجتمع تحت قيادته عشرون ألف مقاتل. بدأ محمد في فتح بلاد السند، فسيطر على مدينة مهران واتخذها قاعدة انطلاق فتوحاته، ثم فتح الديبل (كراتشي) بعد أن هدم تمثال بوذا الكبير الذي كان فيها، وحوّلها إلى مدينة إسلامية، وبنى المساجد فيها وأسكنها أربعة آلاف من جنده. كان لفتح المسلمين مدينة الديبل (كراتشي) أثر كبير على أهل السند، فسارعوا يطلبون الصلح. فصالحهم محمد بن القاسم ورفق بهم، ثم مضى يستكمل فتوحاته. وأصبح جيشه على مدن وحصون كثيرة منها مدينة

الملتان في إقليم البنجاب خمسين ألفاً، عُشْرهم فقط من الجيش الأصلي الفاتح، والباقون من أهل تلك البلاد الذين حسُن إسلامهم.

٢٢. فتح مرسيليا وساحل المتوسط الشمالي

فتح مرسيليا وساحل المتوسط رمضان ١٠١ للهجرة = مارس/آذار ٧١٧: تتابعَ الفتحُ شمالاً، وتجاوزت القوات العربية المسلمة جبال البرنات (البرنيه) وصولاً إلى بلاد غاله (أي فرنسا اليوم). فسيطرت على جنوبها في حيز عريض من الأرض بمحاذاة البحر المتوسط عند مرسيليا وما بعدها، وبامتداد حتى مصب نهر الرون. ويضم ما يعرف اليوم بالريفيرا الفرنسية وجزءاً من الريفيرا الإيطالية. وفي رمضان عام ١٠١ هـ مارس /آذار ٧١٧ م، تم فتح منطقة سبتمانية، وعاصمتها مدينة نوربون norbonne وسماها المسلمون أرنوبه، وجعلوها قاعدة الفتح لبلاد غالة = فرنسا. ثم سار السَّمْحُ بن مالك الذي قاد الفتح محاصراً مدينة تولوز. ثم توالت الفتوح فدخلوا إلى مدينة بوردو... ثم مدينة ليون، كما وصلوا إلى sens سانس، وهي مدينة على نهر السين تبعد ٧٠ كلم عن باريس.

٢٣. معركة بلاط الشهداء في فرنسا

معركة بلاط الشهداء / بواتييه في رمضان ١١٤ = ٧٣٠ م، واستشهاد أمير الأندلس عبد الرحمن الغافقي، وانسحاب المسلمين ليلاً. تولى عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي إمرة الأندلس، زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك سنة ١١٢ هـ، فكان نِعْمَ الوالي مهتماً برعيته، باثاً فيهم روح الجهاد، للقيام بواجب الدعوة وتبليغها بين الناس في بلاد الفرنجة. ثم استنجد بمدد من المقاتلين من اليمن والشام ومصر وإفريقية لمناصرته، فجاؤوا إليه في قرطبة حيث ازدحمت بهم، وكلهم يتطلع إلى الجهاد المبرور. ثم عبر عبد الرحمن بهم بعد ذلك جبال البرانس شمال إسبانيا، متجهاً شرقا جنوب فرنسا، فأخضع مدينة أرل، ثم اتجه إلى دوقية أقطانيا؛ فانتصر على صاحبها الذي استنجد بشارل مارتل قائد الميروفنجيين الفرنجة، وصاحب الأمر والنهي فيهم، وكان يطلق عليه اسم (المطرقة). واجتمع الفرنجة إلى شارل مارتل فوحّدهم على قتال المسلمين، ثم

تفرَّغ لإنهاء حروبه مع السكسون والبافاريين. فيما تابع عبد الرحمن الغافقي سيره على مجرى نهر الجارون ففتح بردال، واندفع شمالا ووصل إلى بواتييه على مسافة عشرين كلم من جنوب فرنسا اليوم. التقى الجمعان في أواخر شعبان قبيل رمضان سنة ١١٤، ثم اشتبكا في قتال متكافئ، وحاول الفرنجة ومن معهم من الألمان والسويف والسكسون اختراق خطوط المسلمين على يومين متتاليين دون نتيجة. ثم تمكنت فرق من فرسان الفرنجة من اختراق صفوف المسلمين ليصلوا إلى غنائمهم في الصفوف الخلفية، مما أربك كثيراً من الجنود، فتحولوا عن القتال إلى محاولة حماية الغنائم . فاختلت الصفوف، واتّسعت الثغرات عند المسلمين. بينما جَهِدَ قائدُهم عبد الرحمن الغافقي في تثبيتهم وردّهم إلى القتال بدلاً من حماية الغنائم، إلى أنْ أصيب بسهم قاتل فسقط شهيداً إلى ربه في رمضان. ثم تمكن المسلمون من الانسحاب تحت الظلام متراجعين، بينما امتنع الفرنجة عن تتبعهم مخافة أن تكون هناك مكيدة نصبها المسلمون في طريقهم. بينما كانت وجهة المسلمين إلى أرنوبه يجمعون فيها صفوفهم، حيث شكلت هذه المعركة بحق درساً آخر في عدم العصيان أو التلفت إلى الغنائم، وهو الأمر نفسه الذي حصل في غزوة أحد، إذ عصى الرماة الذين جعلهم النبي على الجبل، وأمرهم أن لا يتركوه حتى في حال النصر إلا أن يؤذن لهم، فعصوا. فكان أن التفَّ عليهم المشركون وعادوا إلى هجوم مباغت، فقتل من المسلمين عدد كبير وهم متلهون بالغنائم!!. **وآرل:** مدينة فرنسية تقع جنوب شرقي فرنسا، ومناخها مناخ البحر المتوسط ويعود تاريخها إلى ٢٥٠٠ سنة. وتقع **بواتييه** على بعد ٣٣٢ كلم إلى جنوب غرب باريس، أما **تورز**، فتقع على نهر اللوار في وسط غرب فرنسا.

٢٤. فتح أنقره وعموريه

فتح أنقره وعمورية في بلاد الأناضول: في ٢٤ رمضان ٢٢٣ هـ= ١٨ آب ٨٣٨ م، تمّ للخليفة العباسي المعتصم بالله تحقيق النصر الكبير في عمورية في بلاد الأناضول، بعد حصار دام ٥٥ يوماً. ذلك أن رجلاً وقف على المعتصم فقال: يا أمير المؤمنين كنت بعمورية، وجارية أسيرة قد لطمها عِلْجٌ على وجهها فنادت: وامعتصماه، فردّ عليها السجان: وما يقدر عليه المعتصم ؟ يجيء على فارس أبلق ينصرك؟ وزاد في ضربها. فثار المعتصم وسأل الرجل: في أية جهة عمورية؟ فقال

له الرجل وأشار إلى وجهتها هكذا، فرد المعتصم ووجهُه إليها وقال: لبيك أيتها الجارية لبيك، هذا المعتصم بالله أجابك. ثم تجهز إليها في اثني عشر ألف فارس أبلق. كان سبب أسْر المرأة الهاشمية، أنّ ملك الروم ـ ويدعى تيوفل ـ غزا حصن زبطرة قرب مدينة مالطيه (شمال شرق أضنه)، مُستغلاً انشغال المعتصم بالقضاء على فتنة "بابك الخَرَميّ" في بلاد فارس، بعد أن أعلن تمرده على حكم بني العباس في عهد المأمون. وكان يعتقد بتناسخ الأرواح، ويدعو إلى الإباحية الجنسية، وبقي تمرده عشرين عاماً، حتى قضى عليه المعتصم. وكان بابك الخَرَميّ هذا قد استعان بملك الروم تيوفيل، وأقنعه أنها فرصته ضد المعتصم الذي جهز جيوشه إليه، أي إلى بابك، ولم يَبْقَ في أطراف بلاده من يحفظها، فإن هاجمها امتلكها. فقام تيوفيل بمغامرته وسيطر على حصن زبطره، وخرّب مالطيه وقتل الكثير من أهلها، وأسرَ المسلمات منها وقد تجاوز عددهن الألف، وكان من بينهن تلك التي استغاثت بالمعتصم.وكان تيوفيل يُمثِّل بالمسلمين، يُسَمِّلُ العيون ـ أي يفقأها ـ ويقطع الآذان والأنوف. وذكر ابن الأثير، أن المعتصم بعد أن نادى بالنفير، استدعى القاضيَ والشهود وقد بلغ عددهم ٣٢٨ رجلاً من أهل العدالة، فأشهدهم على ما وقف من الضياع، فجعل ثُلُثاً لولده، وثلثاً لله تعالى، وثلثاً لمواليه، ثم انطلق في جيوشه. وعندما وصل نهر اللامس ـ وهو الحد الفاصل بين الخلافة العباسية والدولة البيزنطية ـ أقام هناك. ثم سيَّر جيشاً إلى أنقره ففتحها في ٢٥ شعبان، ثم سأل عن حصن عموريه، وهي مدينة كبيرة فيها حصون منيعة، لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام. وهي ـ أي عمورية ـ عندهم أشرفُ من القسطنطينية. وتقع جنوب غرب مدينة أنقره، وتسمى اليوم (سيغلي حصار) وهي شمال غربقونية. عزم المعتصم على فتحها، فضرب الحصار عليها بدءاً من ٦ رمضان، وتحصن أهلها بأبراجها القوية، وبقوا متحصنين فيها، بينما اشتد رمي المنجنيق عليها. وقد أجمع المؤرخون على أن المعتصم كان ذا قدرة عسكرية كبيرة وناجحة، وأكدوا أيضاً أنّ فتح عمورية كان صعباً جداً... ويقال أيضا: إنّ المعتصم استفاد من معلومة نقلها إليه عربي نصراني متزوج من عمورية، عن نقاط الضعف في أسوار عمورية الحصينة، بسبب فيضان عظيم مرّ عليها. فأمر المعتصم بردم الخنادق حول أسوار المدينة استعداداً لدخولها، وتمكن من قتل ثلاثين ألفاً وأسْرِ مثلهم، وهَدَم المدينة

وأحرقها. وفي قصيدة لأبي تمام الشاعر العباسي الكبير، خلّد فيها ذكرى خروج المعتصم وانتصاره في قصيدته العصماء (السيف أصدق إنباء من الكتب) حيث قال فيها مخاطباً المعتصم:

خليفةَ اللهِ جازى اللهُ سعيكَ عن ... جرثومةِ الدينِ والإسلامِ والحَسَبِ
بَصُرتَ بالراحةِ الكبرى فلم تَرَها ... تُنال إلّا على جسرٍ من التعبِ

٢٥. معركة سرقوسة

الاثنين ١٤ رمضان ٧٤٨هـ= ١٧ ديسمبر ١٣٤٧ م، سيطر المسلمون على مدينة **سرقوسة (سيراكوزا اليوم)** في جزيرة صقلية.

٢٦. معركة الزلّاقة

معركة الزلّاقة في إسبانيا والبرتغال، الجمعة ١٠ رمضان سنة ٤٧٩ هـ =١٨ ديسمبر ١٠٨٦ م، وفي يوم جمعة مباركة، كان سهل فسيح يقع بين إسبانيا والبرتغال على موعد مع معركة كانت من أشرس المعارك، عُرفت بمعركة الزلاقة، حيث حقق فيها المسلمون نصراً كبيراً على جيوش الفرنجة هناك، وضمنت استقرار الأمر للمسلمين سحابة أربعة قرون.

٢٧. تحرير حارم

تحرير منطقة "حارم"، واستعادتها من الصليبيين: في ٨ رمضان ٥٥٩ هـ =١١٦٤/٧/٢٩م، تمكّن نور الدين زنكي – حاكم حلب والموصل والفرات – من تحرير منطقة حارم من أيدي الصليبيين. فقتل منهم عشرة آلاف، وثأر للإسلام فرفض الصلح بسبب عدد الصليبيين وتحقق على يديه النصرُ الكبير. وحارم منطقة قديمة تقع الآن في إدلب سوريا، وهي ترتفع عن سطح البحر ١٣٨ كلم، وتبعد عن إدلب المدينة ٥٢ كلم، وتشرف على سهل فسيح يُعرف بعمق حارم. ومناخها لطيف وأراضيها زراعية خصبة. وفي حارم ١٧ بلدة وقرية، وتشتهر بالزيتون والتين. وفي العهود الصليبية لعبت دوراً مهماً في الحروب، وقلعتها لا تزال قائمة. ومن حارم انطلق السلطان صلاح الدين الأيوبي جنوباً باتجاه حطين في فلسطين عام ١١٨٧م.

٢٨. تحرير مدن شامية وبعلبك

الثلاثاء ١٤ رمضان سنة ٥٧٠ هجرية = ٨ نيسان ١١٧٥م: فَتَح القائد صلاح الدين الأيوبي عدة مدن في بلاد الشام، كان من بينها بعلبك.

٢٩. تحرير صور

معركة تحرير صور من الصليبيين في ١٥ رمضان ٥٨٣ هـ / ١٨ نوفمبر ١١٨٦: أعلن السلطان صلاح الدين عزمه على تحرير مدينة صور من الإفرنج الصليبيين، فبدأ حصارها في ٢٢ منه، ثم استدعى أسطوله من مصر. وهكذا حاصرها من البحر وقاتلها في البر، إلى أن استسلمت له في ٢٣ شوال.

٣٠. تحرير صفد والكرك

معركة تحرير صفد واستسلام الكرك، رمضان حتى ١٤ شوال٥٨٤ هـ = ٥ ديسمبر/كانون أول١١٨٨م: في أوائل شهر رمضان ٥٨٤ = أكتوبر ١١٨٨، حاصر السلطان صلاح الدين الأيوبي مدينة صفد وقلعتها الحصينة، وعندما وصل قلعة صفد أمر بنصب المجانيق، ورفض أن ينام حتى يستكمل نصبها، فبشرته بقوله ﷺ: (عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) رواه الترمذي. ثم توجه إلى مدينة الكرك فاستسلمت المدينة صلحاً، بينما اشتد القتال حول صفد طيلة شهر رمضان حتى الرابع عشر من شهر شوال. تقع صفد - وهي مدينة عريقة في التاريخ - في منطقة الجليل الأعلى من أرض فلسطين السليبة، على قمة جبل بارتفاع ٨٣٩ متراً، وكانت من بين إحدى خمس مدن فلسطينية عراقة وازدهاراً. أما الكرك، فهي مدينة أردنية عريقة جنوب العاصمة عمان، وفيها قلعة الكرك التاريخية، وأُعلنت بعد تحريرها من الصليبيين مملكة الكرك، وفيها اليوم تمثال لصلاح الدين شاهراً سيفه باتجاه الغرب.

٣١. زحف الألمان على حلب

الاستعداد لمواجهة الألمان عند حلب ، الجمعة ١ رمضان ٥٨٥ = ١٣ أكتوبر ١١٨٩ م: في الأول من رمضان ٥٨٥ = ١١٨٩م، وصلت الأنباء إلى حلب، عن وصول ملك الألمان بمائتي ألف مقاتل في حملته الصليبية ، فاستنفر السلطان صلاح الدين الناسَ وحثهم على المواجهة والجهاد ، فكان رمضان تلك السنة - بحقٍّ - إعداداً واستنفاراً وتحصنًا لملاقاة العدو الزاحف وجيوشه الجرارة.

٣٢. معركة عين جالوت

معركة عين جالوت ضد المغول، ٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م: عندما سقطت حلب بيد هولاكو في شهر محرم سنة ٦٥٨ هـ= ١٧ ديسمبر ١٢٥٩ م ، وبعد استسلام الملك الناصر والي حلب، نشأت عن الوضع العسكري المستجد هجرة كبيرة من الشام إلى أرض مصر. عدا عن أن سقوط بغداد ودمشق بيد التتار ، ترك لدى هولاكو انطباعًا مفاده ، أن سائر مدن الإسلام سترفع راية الاستسلام. فعمد إلى إرسال رسالة شديدة اللهجة إلى سلطان المماليك في مصر "قُطُز" ، يطالبه فيها بالاستسلام ويهدده بالويل والثبور. ومما جاء فيها: (فمن طلب حربنا ندم، ومن قصد أماننا سلم ...). جمع السلطان "قُطُز" أمراءه والعلماء ، وعلى رأسهم العالم المجاهد العزّ بن عبد السلام للتشاور ... فكان القرار بالتصدي والهجوم على المغول في بلاد الشام. عمل العزّ بن عبد السلام على تحريض الناس واستنفارهم لملاقاة التتار الزاحفين، وحضِّ المسلمين على القتال والصبر على المكاره. وراح العزُّ يتنقل بين المدن والأرياف ، يحثُّ الناس ويتلو عليهم سورة الأنفال التي تحدثت عن غزوة بدر الكبرى ، يشرحها لهم ويؤكد لهم أن النصر من عند الله ، وأنه قريب لا ريب في ذلك. ثم خرج السلطان في جيش كبير منضماً إليه الأمير "بيبرس" الذي عاد من الشام. زحف جيش المغول بقيادة "كَتْبُغا" نائب هولاكو، الذي زحف من بعلبك ثم عبر نهر الأردن ونزل بشرق الجليل. أما السلطان قطز ، فاجتاز بجيشه الناصرة ، ومضى في سيره حتى بلغ عين جالوت في رمضان ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠. لجأ السلطان إلى حيلة عسكرية رائدة ،

واستدراج عدوه إلى المواقع التي اختارها ، فأخفى أكثر جيشه في التلال المجاورة ولم يبق من الجيش إلا مقدمته. فلما رأى "كَتْبُغا" المقدمة بقيادة "بيبرس" ظنّ أنه كامل الجيش ، فتقدم إليهم مهاجماً ، بينما أخذ بيبرس يتراجع أمامه حتى اكتمل تطويقه من أجنحة الجيش التي على التلا . والتحم الجيشان ظهر الجمعة في الخامس والعشرين من رمضان. واشتدت المعركة ، وكان السلطان يراقب سيرها ويصدر الأوامر. وإذ وجد ضعفاً في جهة ، وأدرك أن العدو قد يخترق جيشه أخذ ينادي (وا إسلاماه وا إسلاماه). وتمكن السلطان من كسر التتار ، ثم ما لبثوا أن فرّوا ، وقُتِل قائدهم "كَتْبُغا" ومن معه ... وانفتحت الطريق أمام جند المسلمين ليحرروا سائر البلاد الشامية (دمشق وحمص وحلب...) التي سبق أنْ سيطر عليها المغول. انتهت معركة عين جالوت الحاسمة ضد المغول بالنصر المبين، في نهاية يوم الجمعة الطويل ، في ٢٥ رمضان ٦٥٨ أيلول / سبتمبر ١٢٦٠ م . وكان من أبرز الشهداء السلطان "قطز" ، وتولى إمرة الجيش والسلطنة بعده قائده "بيبرس".

٣٣. تحرير إنطاكية

الاثنين ١٤ رمضان ٦٦٦ هـ = ٢٨/مايو /أيار ١٢٦٨: فتح الظاهر بيبرس **انطاكية** التي كانت بيد الصليبيين، بعد أن حاصرها في مستهل رمضان.

٣٤. فتح بلغراد

الأربعاء ٢٥ رمضان ٩٢٧ هـ=٢٨/ أغسطس ١٥٢١م: فَتْح مدينة بلغراد بقيادة السلطان سليمان القانوني، حيث أصبحت بلغراد بعد الفتح العثماني سنجقًا وعاصمة لبشلق سمندرية ، وتحولت إلى ثاني أكبر المدن العثمانية في أوروبا بعد الآستانة ، إذ وصل عدد سكانها إلى ما يزيد عن مائة ألف نسمة. وقام العثمانيون بإدخال نمط العمارة العثماني إلى المدينة ، فاتخذت طابعًا شرقيًا ، حيث بُني فيها الكثير من الحمامات العامة والخانات والمساجد، والمنازل ذات الطابع التركي والعربي ، واعتنق عدد من سكانها الإسلام دينًا.

٣٥. معركة الصخرة وطرد الإسبان

سقوط جزيرة الصخرة، وتحرير الجزائر وتونس وطرابلس من الإسبان، رمضان ٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ م: تمكن الإسبان من التمدُّد نحو الجزائر وتونس ابتداء من ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م، وأنشأوا في جزيرة تقع مقابل مدينة الجزائر حصناً ضخماً سموه elpinon أي الصخرة، وجعلوه منطلقهم للسيطرة على البحر المتوسط. نهض لقتال الإسبان القائدُ المجاهد خضر بن يعقوب، لَقّبه السلطان سليم الأول بخير الدين باشا، وعُرِفَ لدى الأوروبيين بـ "باربروس" أي ذو اللحية الحمراء. وهو أحد أكبر قادة الأساطيل العثمانية، وأحد رموز الجهاد البحري. تولى منصب حاكم إيالة الجزائر. ونتيجةً لانتصاراته وجهاده عينه السلطان سليمان القانوني قائداً عاماً لجميع الأساطيل البحرية للخلافة العثمانية. فازدادت قدرته على مواجهة الإسبان، وتحرير مناطق في الجزائر كان الإسبان قد سيطروا على أجزاء منها. ثم تمكّن من السيطرة على جزيرة الصخرة، فحاصرها إلى أن استسلم "دون مارتن" قائد الحصن الإسباني يوم الخميس في ١٩ رمضان ٩٣٦ هـ = ٢٧ / ٥ / ١٥٢٩، ولم يكن قد بقي معه سوى ٢٥ رجلاً على قيد الحياة، فأعدم "دون مارتن"، وفكّك الحصن الإسباني، وبنى بدلاً منه سوراً بحرياً. ثم ضم الجزيرة إلى مدينة الجزائر، وأنشأ فيها ميناء متميزاً لوقوعها في منتصف الطريق بين جزيرة صقلية في جنوبي إيطاليا ومضيق جبل طارق.

٣٦. استشهاد رابح بن الزبير في الصومال

الأربعاء ٣ رمضان ١٣٠٧هـ = ٢٢ إبريل ١٨٩٠م، استشهاد القائد المسلم الأمير "رابح بن الزبير"، الذي أقام مملكةً إسلاميةً في منطقة "تشاد"، كانت عاصمتها مدينة "ديكوا"، بعد قيام الفرنسيين بغزو مملكته.

٣٧. تدمير خط بارليف

تدمير خط بارليف الإسرائيلي على ضفاف قناة السويس، العاشر من رمضان ١٣٩٣ /أكتوبر تشرين أول ١٩٧٣م: لعل من أعظم أيام معارك العرب والمسلمين في القرن العشرين، كان يوم العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣، حيث تمكّن الجيش المصري من اقتحام خط بارليف الحصين على ضفاف قناة السويس، بعدما قام أفراده البواسل بتركيب جسور متنقلة عبرَت عليها المعدات والجنود. ثم تقدم الجيش العربي إلى خط بارليف الحصين، وقد صُمِّم حصناً متيناً وعسكرياً كي لا يُخترق، إلا أنّ النصر كان للجيش المصري وسط نداء الله أكبر، يخرج من حناجر الجنود بحرارة وانفعال. إلا أنّ التدخُّلات الدولية الداعمة لإسرائيل سرقت النصر المبين.

٣٨. مذبحة الحرم الإبراهيمي

مذبحة الحرم الإبراهيمي ١٥ رمضان ١٤١٤ = ١٩٩٤/٢/٢٦: لن ينسى التاريخ الحديث مجزرة الحرم الإبراهيمي، حيث قام الجيش الإسرائيلي ومنظمات يهودية بمجزرة رهيبة ضد المصلين في صلاة الفجر في الحرم الإبراهيمي، في ١٥ رمضان ١٤١٤هـ = ٢٥/ ٢/ ١٩٩٤، فسقط تسعون شهيداً، وثلاثة أضعاف هذا العدد جرحى. وعلى أثر ذلك قامت مواجهات بين أهل الخليل الأبطال والجيش الإسرائيلي والمستوطنين.



كتب المؤلف

١. **عمر بن عبد العزيز في الحكم والمال والقضاء**، الطبعةالثالثة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٢. **الطريق إلى حكم إسلامي**: يعالج مفهوم الإسلام للحكم ونشأة الدولة. الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، وأعيدت طباعته تصويراً في عدد من الدول العربية عدة مرات. وقد طبع قسم منه في القاهرة تحت عنوان (كبرى الحركات الإسلامية) كما طبع في بيروت القسم الأول من الكتاب بعنوان (المفهوم والتجربة) في ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠م. الطبعة الأولى.
٣. **تحت الأسوار (مسرحية) أثناء فتح السند والهند**، الطبعة الثانية عام ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م.
٤. **الزواج الإسلامي أمام التحديات**، ط٣ عام ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م. في جزأين: الأول: التصورات الايديولوجية لمسألة الزواج في الأديان والفلسفات.الثاني: تهافت دعوى الزواج المدني في لبنان والعالم الإسلامي.
٥. **المسلمون في لبنان مواطنون لا رعايا** عام ١٩٧٤ م.
٦. **.جزء عم معان وموضوعات**، . ط.٣ ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٧. **سجل التمارين القرآنية** (خاص بجزء عم) أسئلة وحوار مع القارئ،ط ٢ عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٨. .سلسلة رواية القصص النبوي: قصص ثلاث رويت عن النبي ﷺ ، ثم كتبت بخيال قصصي دون خلل بأحداث القصة النبوية أو غاياتها :أ - **ناروإيمان**، الطبعة الأولى عام ١٩٧٠م (مترجمة إلى الإنكليزية باسم استعلاء الإيمان)، طبع عدة مرات، آخرها في عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ب- **غار الإخلاص**، عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. ج - **ألف لاتضيع**، الطبعة الثانية عام ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.
٩. **مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية**، ط٢ ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.
١٠. **مجالس التفسير : تفسير بالحوار بين أفراد عائلة**، الطبعة الثانية عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١١. **قراءة إسلامية في تاريخ لبنان والمنطقة من الفتح الإسلامي ونشأة المارونية حتى عام ١٨٤٠**، الطبعة الأولى عام ١٩٨٥ م.
١٢. **جزء عم ومعانيه**، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م .وأعيدت طباعته عدة مرات.
١٣. **جزء تبارك ومفرداته**، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. طبع عدة مرات.
١٤. **الأقليات الإسلامية في العالم، دراسة حول الأقليات المسلمة والجاليات**، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
١٥. **(أكرم عويضة) أو "معالم مدينة" في القرن العشرين**، الطبعة الثانية عام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.
١٦. **تجربة الزكاة في لبنان**، (دراسة مقارنة مع تجربة بنك ناصر الاجتماعي في مصر والعمل الخيري المسيحي اللبناني) ط١ عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٧. **عودة الذاكرة إلى تاريخ طرابلس والمنطقة، من السقوط بيد الصليبيين إلى التحرير والبناء**، الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٨. **دور الجمعيات الخيرية في تطبيق الزكاة**، الطبعة الثانية عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م.
١٩. **.يس قلب القرآن معانٍ وصور**، الطبعة الأولى عام١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م طبع عدة مرات.
٢٠. **رجال... رثيتهم...** ،الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٢١. **.عُمرة الشفاء ومشاهد أخرى من الحياة**، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٢٢. **الصيام آفاق وأحكام**، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. الطبعة الثانية ٢٠١٥/١٤٣٦.

٢٣. **.الزكاة وقضايا معاصرة**، الطبعة الأولى عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢٤. **الفاتحة أم القرآن سورة الثناء والشفاء**، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢٥. **قراءة في دستور الطائف**، الطبعة الأولى عام ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٧م.
٢٦. **الزينة والتجميل والجمال الأصالة والحداثة**، الطبعة الأولى عام ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م.
٢٧. **رسالة إلى الفاتيكان**: تعالوا نقرأ معا، الطبعة الأولى عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٢٨. **النبتة القاتلة**، الطبعة الأولى عام ٢٠١٠/١٤٣١م. الطبعة الثانية عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
٢٩. **يقين اللقاء**، الطبعة الأولى عام ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢م.
٣٠. **حروف الوفاء في فقد الأبناء**، عام ١٤٣٣ هـ/٢٠١٢م.

- <u>كتيبات:</u>

٣١. **التذكرة في أحكام المولود**، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.طبع عدة مرات.
٣٢. **العودة إلى الله**، حوارية في فصل واحد، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.
٣٣. **القضية الكشميرية تاريخ وأبعاد**، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م.
٣٤. **العولمة ومصير حقوق الإنسان**، الطبعة الأولى عام ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.
٣٥. **رمضان أيضا شهر الجهاد**، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م.
٣٦. **طرابلس الفيحاء بين الحرمان والإنماء**، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٣٧. **وصايا للعروسين**، الطبعة الأولى في رجب الخير ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٣٨. **وصايا إلى الإخوة الأحباب متطوعين وموظفين**، طبعة أولى عام ١٤٢٥هـ/آب ٢٠٠٤م.
٣٩. **تنمية طرابلس والشمال بين واجب الدولة ودور الزكاة**، الطبعة الأولى عام ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨م.
٤٠. **الموجز الكامل في الكشف عن النبات القاتل** (أخذاً من كتابنا النبتة القاتلة) ١٧ شوال ١٤٣٣ = ٣/ايلول ٢٠١٢.

- <u>كُتب قيد الإنجاز</u>

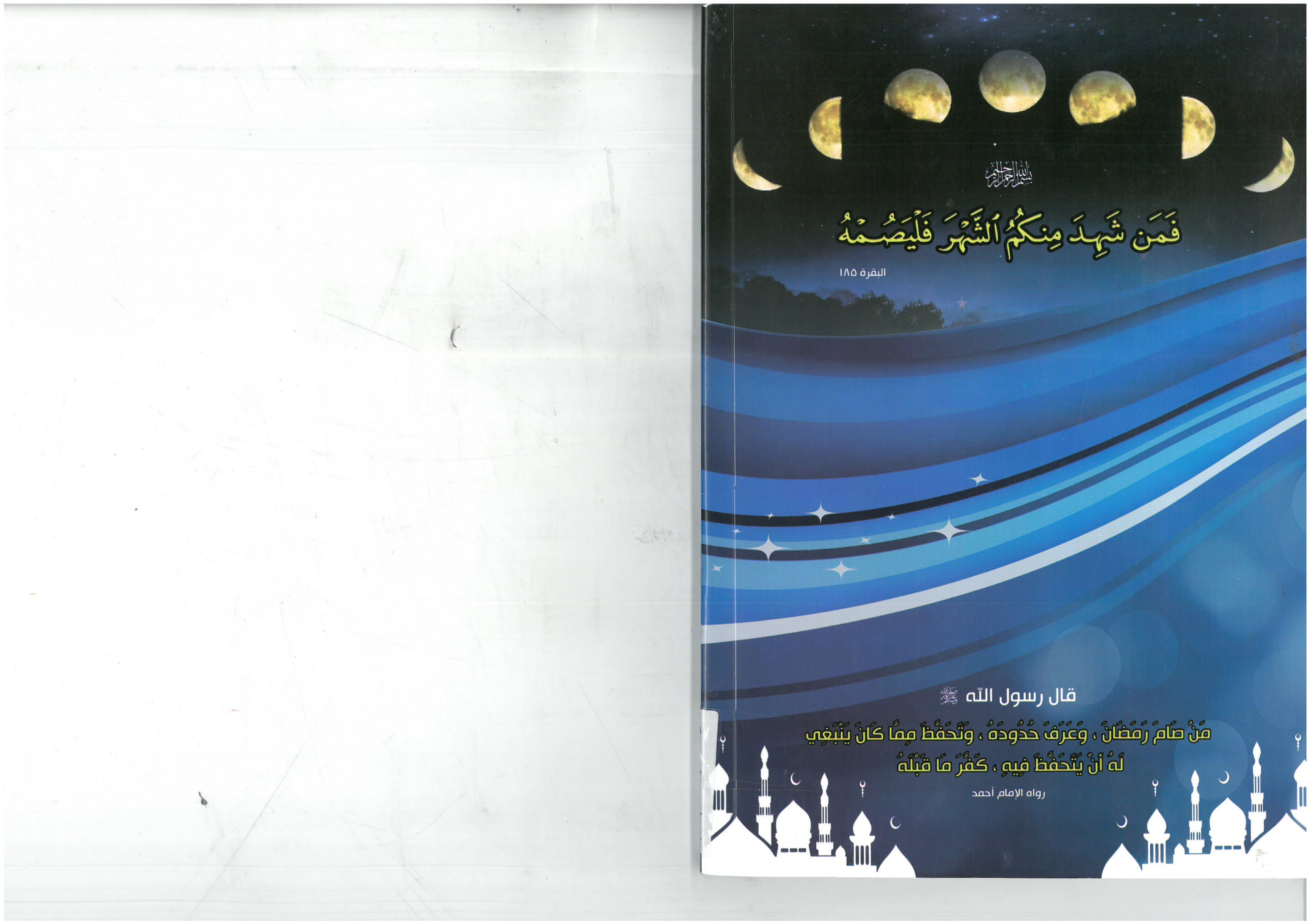
أ- وجوه في الحياة: الصحة والمرض والشفاء.
ب- الفقر والجوع من منظور إسلامي.
ج- سلمان رشدي: المحاكمة والحكم (نص حواري في فصلين).
د- التكاثر سورة اليقين.
هـ المقدمات.
و- الوصايا.

- <u>قيد الإصدار</u>

أ- (وهزم الأحزاب) مسلسل تلفزيوني في السيرة عامة، وغزوة الأحزاب خاصة.
ب- روابط بين فواتح سور القرآن وخواتيمها .
ج- لمعات.
د- الخير فقه ومسيرة.
هـ- تجربتي في العمل الإسلامي الدعوي والسياسي والتجمعي والخيري.
و- تأملات قرآنية.

وللمؤلف العديد من الأبحاث والمقالات: الحركية، والسياسية، والخيرية، والاجتماعية، والحقوقية والقصصية في الدوريات اللبنانية والعربية والإسلامية.
ويمكن أن تراجع بعض هذه المؤلفات والكتب والمواقف في موقع المؤلف (الكلمة الطيبة) على الشبكة العنكبوتية www.kalimatayiba.org




بسم الله الرحمن الرحيم
فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ
البقرة ١٨٥
قال رسول الله ﷺ
مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، وَعَرَفَ حُدُودَهُ ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا كَانَ يَنْبَغِي
لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِيهِ ، كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ
رواه الإمام أحمد